الدُّرَرُ الكَامِنَةُ فِي وَصَايَا الإمَامِ مُحَمَّدٍ البَاقِرِ عليه السلام دِرَاسَةٌ أُسْلُوبِيَّةٌ

الأستاذ المساعد الدكتور
سجا جاسم محمد
جامعة بغداد ـ كلية الآداب
d.anwaralsodani@yahoo.com

البحث الثالث الفائز بجائزة باقر علم النبيين الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام الدولية للإبداع الفكري

الملخص:ـ

مِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ شخصيَّةً مثلَ شخصيَّةِ الإمامِ محمدٍ الباقرِ عليه السلام ليست بالشخصيَّةِ الاعتياديَّة، فهو يُمثِّلُ العترةَ الطَّاهرةَ مِنْ أئمةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام، وهوَ واحدٌ مِنْ علماءِ الفكرِ والعلم؛ لِمَا امتازَ بهِ مِنْ علمٍ واسعٍ ليسَ لهُ حدودٌ، فهوَ بحرٌ زاخرٌ بالدُّرَرِ الكَامِنَةِ الثَّمينةِ مِنْ جَواهرِ العُلوم، لذا أقفُ حَائرةً أمامَ هذا البحرِ ودُرَرِهِ ألتمسُها، وأبحثُ في جَمالِها، وصفائِها، فهيَ كثيرةٌ لا تُعَدُّ ولا تُحصَى، وبعدَ طولِ تفكيرٍ اخترتُ وصايا الإمامِ لتكونَ موضوعَ بحثي، لدراسةِ الدُّرَرِ الكامنةِ فيها - دِرَاسَةٌ أسلوبيةٌ - وقدْ جاءَ البحثُ على قسمينِ، سُبِقَ بمقدمةٍ وضَّحتُ فيها عنوانَ البحثِ، وأقسامَهُ، ثم جاءَ التمهيدُ ليشملَ نُقطتينِ، الأولى جاءتْ إضاءةً قصيرةً لشخصيَّةِ الإمامِ محمَّدٍ الباقرِ عليه السلام، والثانيةُ درستُ فيها معنى لفظةِ الأسلوبيةِ، ثم قسَّمْتُ البحثَ على قسمينِ تناولتُ في الأولِ منهُ الدراسةَ الأسلوبيةَ لوصايا الإمامِ الباقرِ عليه السلام وجاءَ على ثلاثةِ مباحثَ: درستُ في الأولِ المستوى الصوتي، ودرستُ في الثاني المستوى التركيبي، أمَّا المبحثُ الثالثُ فدرستُ فيهِ المستوى الدلالي، أمَّا القسمُ الثاني فجمعتُ فيهِ ما توصلتُ إليهِ مِنْ وصايا الإمامِ الباقرِ عليه السلام معَ تثبيتٍ للمصادرِ والمراجعِ التي وردتْ فيها تلكَ الوصايا، ثمَّ تبعتُ ذلكَ بنتائجِ البحثِ، وأخيرًا قائمةِ المصادرِ والمراجعِ.

وختامًا أقولُ هذا جهدٌ متواضعٌ يُضافُ إلى جهودِ مَنْ سَبقوني، ويُنيرُ الطريقَ لِمَنْ

يلحقُ بالخُطى، وآخرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

التمهيد

أولاً:ـ الإمام محمد الباقر عليه السلام

اسمه وكنيته وألقابه:ـ

هو محمد بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب القرشي، الهاشمي، العلوي، المدني[١]. ولد في المدينة المنوّرة في كنف والده الإمام زين العابدين علي بن الحسين[٢].اشتهر الإمام بكنيته (أبو جعفر)[٣]. وقد لقب عليه السلام بألقاب عدّة، منها: الشبيه[٤]؛ لأنه يشبه جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، و الشاكر؛ لأنه كان كثير الشكر لله تعالى[٥]، والهادي؛ لأنه كان كثيراً ما يهتدي على يديه الكثير من الناس[٦]، والصابر لصبره وتحمله للنوائب والشدائد[٧]، والباقر وهو من أكثر ألقابه انتشاراً[٨]، ولُقِّبَ به لأنه بقر العلم، أي شقّه، فعرف أصله وعلم خفيه[٩].

ولادته:ـ

اختلف في سنة ولادته، فذهب البعض إلى أن ولادته كانت سنة ٥٦هـ[١٠]، وذهب بعضهم إلى أن ولادته كانت سنة ٥٧هـ[١١]، وذهب البعض إلى أن ولادته كانت ٥٩هـ[١٢]. والراجح عندنا أن ولادته كانت سنة ٥٦هـ وأكد الدكتور حكمت عبيد هذا الرأي بعدد من الأدلة[١٣].

نشأته:ـ

نشأ الإمام محمد الباقر عليه السلام في بيت وأسرة عرفا بالعلم، والتقوى، والصلاح، والشرف، والنسب، فوالده الإمام علي بن الحسين الملقب بزين العابدين عليه السلام، وجده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام سيد شباب أهل الجنة، وأمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فمما لاشكّ فيه أن من ينشأ بمثل هذا البيت سيكون على قدر عال من الصلاح، والتقوى، والزهد. وقد لازم الإمام الباقر عليه السلام والده الذي عرف بأنه إمام من أئمة المدينة، وعالم من علمائها، قرابة عشرين عاماً، فكان لهذا أعظم الأثر في شخصية الإمام الباقر عليه السلام، فقد تربّى التربية الصالحة على يد والده، فكان يتعلم منه النصح والتوجيه، وعلوم الشريعة، والأخلاق الإسلامية. وكان لهذه التربية والبيت الكريم الذي نشأ فيه الإمام أعظم الأثر في شخصية

الإمام الباقر عليه السلام، فقد عرف عنه بإقباله على العلم والعبادة واشتغاله بهما، فكان عليه السلام كثير الصلاة والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ ولاسيما في جوف الليل، وليس أدل على ذلك من أنه أوصى عليه السلام بأن "**يُكَفَّن في قميصه الذي كان يصلي فيه**"(١٤).

وفيما يخصّ النشأة العلميّة فقد عاصر الإمام عليه السلام عدداً من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله والتابعين، فروى عنهم الحديث، ونهل من علومهم، عن طريق حلقاتهم العلمية التي كانت تقام في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأذكر منهم أنس بن مالك بن النضر(١٥)، وجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري(١٦)، وسعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري(١٧)، وغيرهم(١٨). وقد عرف الإمام الباقر عليه السلام بعلوم عدة، فقد كان موسوعة علمية لشتى العلوم، منها: علوم القرآن الكريم، وعلوم الحديث والتفسير، وعلوم الفقه، وعلوم السلوك والمواعظ والحكم، وليس أدل من ذلك من أنه لُقِّبَ بالباقر "**لبقره العلوم، واستنباطه الحكم**"(١٩). فضلًا عن ثناء العلماء عليه من ذلك قول أحمد بن عبد الله البرقي: "**كان فقيهًا فاضلاً، قد روي عنه**"(٢٠)، وقال عنه ابن سعد: "**كان ثقة، كثير العلم والحديث**"(٢١)، وقال عنه النوويّ: "**تابعي جليل، إمام بارع، مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمتهم**"(٢٢).

وفاته:ـ

وكما اختلف في سنة ولادته اختلف في سنة وفاته، فذهب بعضهم إلى أن وفاته كانت سنة ١١٣هـ(٢٣)، وذهب بعضهم إلى أن وفاته كانت سنة ١١٤هـ(٢٤)، وذهب آخرون إلى أن وفاته كانت سنة ١١٥هـ(٢٥)، وذهب البعض الآخر إلى أن وفاته كانت سنة ١١٦هـ(٢٦)، ومنهم من ذهب إلى أنها كانت سنة ١١٧هـ(٢٧). والراجح عندنا أن وفاته كانت سنة ١١٤هـ، وأكد الدكتور حكمت عبيد هذا الرأي بعدد من الأدلة(٢٨). وقد توفي عليه السلام بالحميمة(٢٩)، ونقل جثمانه الطاهر إلى المدينة المنورة(٣٠).

ثانيًا:ـ مفهوم الأسلوبيّة.

الأسلوبية لفظة مؤلفة من جزأين، الأول كلمة (أسلوب) أي الطريقة، والثاني لاحقة تشبه ياء النسب (ية)، وتعني الانتساب إلى العلم والاتصاف بخصائصه، ومعنى هذا إن الأسلوبيّة لغويًا يقصد بها الانتساب إلى علم الأسلوب(٣١).

وبما أن الأسلوب في موروثنا العربي جاء بمعنى (الطريق الممتد)، والطريق، والوجه،

والمذهب[٣٢]، أي بمعنى " الطريقة التي يسلكها صاحب الصنعة في صنعته"[٣٣]. وفي الدراسات الحديثة يعني " اختيار أو انتقاء يقوم به المُنشِئ لسمات لغويّة معيّنة بغرض التعبير عن موقف معيّن..."[٣٤]، وفي ضوء ما تقدم فإن الأسلوب هو الطريق والوجه إلى الأسلوبيّة، فالأسلوبيّة تعني " تحليل لغويّ موضوعه الأسلوب وشرطه الموضوعيّة وركيزته الألسنيّة "[٣٥]، وهناك من عرّفها بقوله: " البحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب "[٣٦]، وعرّفها بعضهم بأنها " طريقة في تحليل شكل النص مع الإفادة من معطيات علم اللغة اللسانيات "[٣٧]، وعرّفها ريفاتير بأنها " علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميّزة التي بها يستطيع المؤلِّف الباث مراقبة حريّة الإدراك لدى القارئ المتقبِّل، والتي بها يستطيع أيضا أنْ يفرض على المتقبِّل وجهة نظره في الفهم والإدراك "[٣٨].

وفي ضوء ما تقدم نفهم أن الأسلوبيّة هي دراسة النص من جوانب عدّة، وبما أن لكلِّ نصٍ أدبيٍ ثلاثة أبعاد سواء أكان نصًا شعريًا، أم نصًا نثريًا، فهو يتألّف من: البعد الدلاليّ، والبعد التعبيريّ، والبعد التأثيريّ. لذا ستقوم دراستنا في هذا البحث على دراسة المستوى الصوتيّ، ثم المستوى التركيبيّ المتمثلة بالبنى التعبيرية، ثم دراسة المستوى الدلاليّ أي دلالة المعنى المعبَّر عنها عن طريق البنيتين: الصوتيّة والتركيبيّة، لنتمكن من الكشف عن أسرار الدرر الكامنة في وصايا الإمام عليه السلام.

المبحث الأول

المستوى الصوتي

أخذ المستوى الصوتي ركنًا مهمًا وبارزًا في الدراسات الحديثة؛ لأنه يمثل أحد الأركان الثلاثة المهمة في الدراسات اللسانيَّة أغلبها، وتظهر أهميَّته بأنّه المرتكز الأول الذي تقوم عليه أغلب النظريّات اللسانيّة، فضلاً عن أنّه ((الحاضنة الرمزية التي تؤلّف منها كلامنا المنطوق والمكتوب في حلقات لا نهائيّة من الجمل والعبارات أيضًا، فالأصوات بهذا المعنى تشكّل الإطار الأساس الذي يبتني البنى الأخرى عليه (النحويّة، والصرفيّة، والدلاليّة) في كلامنا المنطوق والمكتوب من خلال استبدال الفونيمي داخل مفردات اللغة، ممّا يخلق دلالات لا نهائية في فنها))[٣٩].

وقد نظر رتشاردز إلى جرس الألفاظ بالصورة السمعيّة في أنها ((تحدث الإحساسات

المرئية للكلمات بمفردها، إذ تصحبها أشياء ذات علاقة وثيقة بها، فلا يمكن فصلها عنها بسهولة، وأهم هذه الأشياء الصورة السمعيّة، أي وقع جرس الكلمة على الأذن الباطنيّة أو أذن الفعل))[٤٠]، فهو يرى أن أهميّة الصوت والفونيم، لا تقل أهميّة عن الأشياء المرئيّة ووقعها على المتلقي.

وقد عني نقادنا القدماء بهذا الجانب أيّما عناية، ومنهم الجاحظ، إذ قال: إن ((الصوت آلة اللفظ))[٤١]، وكذلك ابن جني في خصائصه، الذي أولى الدلالة الصوتيّة للألفاظ أهميّة قصوى وجعلها مقياسًا لمعرفة دلالة الألفاظ، ويعدّها الأساس في نشأة اللغة، إذ قال:((وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحفيف الرعد، وخرير الماء، ونهيق الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الظبي، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل))[٤٢]، مما يعني أن اللغات جميعها تتميز بوجود نغمة موسيقيّة بين طيّاتها، منبعثة من داخل السياق اللغوي المكون لها مع الاختلاف في مواقع تشكيل تلك الموسيقى، فعملية ترتيب الحروف وصيغ الجمل وتركيبها داخل السياق اللغوي عملية دقيقة حتى تكون لها القدرة على التأثير في السامع، فهذا أساس لعملية الإبداع اللغوي ((فالحروف كالنغمات الموسيقية لا قيمة لها، إلا إذا انتظمت في كلمات أو أقدار، أو تراكيب لتؤلف لحنًا قوامه - في اللغة وفي الموسيقى - أصوات ذات فنّ ودرجات ومخارج وأبعاد تناسب ما في النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس تلبي رغباتها وتنسجم معها، وتحقق لها ما تنشده من راحة وسكينة))[٤٣]، وبما أن الموسيقى تصور انفعالات وأحاسيس عامة دائمًا، فإن للإيقاع الصوتي الذي تحدثه الحروف عند ائتلافها، وتكوينها للألفاظ والجمل أثرًا في تصوير المعنى وتجسيمه فهي ((تجري في السمع مجرى الألوان من البصر))[٤٤]، ويبين الدكتور إبراهيم أنيس أن الصلة بين اللفظ ومدلوله قديمة، وقد استرعت انتباه قدماء اليونان؛ لأن ((سحر الألفاظ في أذهانهم وسيطرتها على تفكيرهم أن ربطوا بينها وبين مدلولاتها ربطًا وثيقًا وجعلوها سببًا طبيعيًّا للفهم والإدراك، فلا تؤدي الدلالة إلا به، ولا تحضر الصورة في الذهن إلا حين النطق بلفظ معين، ومن أجل هذا أطلق هؤلاء المفكرون على الصلة بين اللفظ ومدلوله الصلة الطبيعية أو الصلة الذاتية))[٤٥] وعلى الرغم من تطور دلالات الألفاظ عبر العصور المختلفة تطورًا يصل أحيانًا إلى الضد ((لكن هذا كله لا ينفي المبدأ

الأول وهو أن جرس اللفظ كان له حسابه في الدلالة وكان جزءاً في الاصطلاح الذي أنشأ المعنى اللغوي للفظة))[٤٦]، لذا فالقيمة الصوتية للألفاظ ترتفع بمستوى بلاغة النص إلى الفنية، فأحيانًا يخلو النص من الألفاظ المجازية أو التعبير المجازي بأشكاله كافة، فيكون بيان الصورة عن طريق ألفاظ لها القدرة على التأثير والإيحاء بدلالة تضاف إلى المعنى اللغوي الأصلي، فينقل المعنى من وضع لغوي إلى صفة بلاغية نتيجة الدلالة الصوتية لألفاظه[٤٧]، ففي أحيان كثيرة يكون الصوت موجهًا لدلالة اللفظة وتصوّر معناها مثل (نضح) للماء القليل، ونضخ لما زاد على ذلك[٤٨]، وهنا تظهر لنا قيمة الدلالة الصوتية وأثرها في النص الأدبي؛ لأن ((كل عمل أدبي فني هو - قبل كل شيء - سلسلة من الأصوات ينبعث منها المعنى))[٤٩].

وتكمن أهمية الأصوات من خلال تكوينها ((الإطار الرؤيوي العام المرتبط باللفظ قادر على استقطاب أو اقتناص الملائم والمنسجم معه موسيقيًّا وبمعنى آخر إن ثمّة موازنة دقيقة بين الألفاظ ونظمها في تشكيل النص))[٥٠]، ومن ذلك يتضح لنا أهمية الجانب الصوتيّ في إظهار الجانب الجماليّ في النصّ، وهذا ما سيظهر بيانه في هذا المبحث على وفق الأساليب المؤثرة في تكوين الإيقاع.

أولًا: الجناس

يُعَدُّ الجناس إحدى التقنيّات المهمّة في توليد الإيقاع الصوتيّ في النصّ، إذ إن للصوت قيمةً سمعيّةً مهمّةً في اللغة العربيّة، وقد عني النقّاد القدماء عناية بالغة في قضية الانسجام الصوتيّ وما ينتج عنه من جمال في الشكل والمضمون، والجناس من أهم هذه العناصر الجماليّة في النصّ؛ وذلك لقدرته على تلوين النصوص الأدبيّة مولدًا تفاعلًا جماليًّا بما يحويه من مزايا إيقاعيّة، لذا عَدَّه ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) من أهم أنواع البديع الخمسة التي حظيت بالصدارة عنده[٥١] التي كان يقصد بها البلاغة كلها.

والجناس ((اتفاق اللفظتين في وجه من الوجوه مع اختلاف معنيهما))[٥٢] وهو يمنح الأسلوب امتيازًا خاصًّا عن طريق قدرته الصوتيَّة على إنجاز فضاء يخيِّم عليه الاتفاق الصوتيّ، وهنا تكمن جماليته، كما قال عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) في أنه ((يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك وقد أحسن الزيادة ووفاها))[٥٣]، فضلًا عمّا يضفيه من جمالية في النص من خلال جمالية الإيقاع، نتيجة تكرار الأصوات في الجمل

والفقرات داخل النص، بما يمنحه وقعًا موسيقيًّا، وما يحمله من جمال لفظي يولد في النفس تشويقًا يشدّ انتباه السامع إلى النص؛ لأن ((اللفظ المشترك إذا حمل معنى، ثم جاء المراد به معنى آخر، كان للنفس تشويقًا إليه))[٥٤]، فضلاً عن الهدوء النفسي الذي يخلقه في نفس المتلقي بما يولّده من جوٍّ موسيقيّ بأحرفه المتجانسة كلها أو بعضها بطريقة من الطرائق التي تدخل فيها فنون المخالفة والتحذير والاستدراج[٥٥]، فضلاً عن ذلك إنه أحد أنواع الغموض الفني الجميل في النص، فهو يقوم على خلق ((جوين مترابطين على أساس التناسب حينًا والمخالفة أو التباين حينًا آخر))[٥٦]، فالجناس بهذا المفهوم يتحرك في النص على مستويين: المستوى الشكلي الذي يؤثر في حاستي السمع والبصر، السمع في تتبعه لإيقاع الحروف، والبصر الذي يتتبع شكل الحرف ورسمه ومدى التوافق أو الاختلاف، والمستوى العميق مستوى الدلالة وما يتركه في النص، وحركة في الذهن واختيارها لنقاط الارتكاز التي تتشابه على مستوى الصياغة، وتغايرها على مستوى الدلالة[٥٧].

وفي ضوء دراستي لوصايا الإمام الباقر عليه السلام وجدت أن أكثر أنواع الجناس وروداً في وصايا الإمام عليه السلام هو جناس الاشتقاق، وقد يكون الوحيد بحسب تحليلي للوصايا وهو "أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة"[٥٨]، وهو من أنواع الجناس غير التام. وقد يعود السبب في كثرة هذا النوع من الجناس في وصايا الإمام عليه السلام؛ لما يتميز به هذا الفن الموسيقي من سهولة، وبساطة، وقرب من الفطرة " فجناس الاشتقاق أكثر الأنواع استعمالًا لسهولة مسالكه وقربه من الفطرة"[٥٩]، وهو بهذا يخدم غرض الوصية، كونها موجهة إلى أكثر أفراد المجتمع، لذا هي تتطلب سهولة التعبير وبساطته، وقربه من العامة، وهذا ما حققه الإمام الباقر عليه السلام في استعماله للجناس، من ذلك قوله: "**يا بُنَيَّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نِعْمَةً فَقُلِ: الحَمْدُ للهِ...**"[٦٠]، فجاء الجناس في قوله (أنعم، ونعمة)، إذ جمع بين المشتقات، وغرضه في هذا توكيد الفعل توكيداً لفظيًّا مستفيداً مما تحدثه هذه المشتقات من الوضوح والتوكيد من جهة، وما تحدثه من إيقاعات موسيقيّة ونغميّة تثير المتعة النفسيّة في المتلقي من جهة أخرى.

وفي وصيته لابنه الصادق عليه السلام في قوله: ".. أمرني أبي بثلاث، ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: "**مَنْ يَصحَبْ صَاحبَ السُّوءِ لا يَسلَمْ، ومَنْ يَدخُلْ مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، ومَنْ لا يَملِكُ لسَانَهُ يندمْ، ثُمَّ أنشدَ لي:**

عَـوِّدْ لِسـانَكَ قَـولَ الخَيْـرِ تَحْـظَ بِـهِ ... إنَّ اللِّسَـانَ لِمَـا عُـوِّدْتَ يَعتَـادُ

مُوَكَّـلٌ بتَقاضِـي مَـا سَننـتَ لَـهُ ... فِي الخيرِ والشَّرِّ فانظُرْ كيفَ تَعتَادُ"[٦١]

فجاء الجناس في قوله (يَصحَب، وصَاحِب)، و(عَوِّدْ، وعُوِّدْتَ، ويَعتَادُ، وتَعتَادُ)، و(لسانَكَ، واللسانَ)، فالإمام عليه السلام في استعماله لهذه المجانسة الجميلة أمد الوصيّة بمستوى إيقاعي، وبعدٍ صوتيٍّ يثير انتباه المخاطَب، ويشدّ سمعه، وهو بذلك يحقق الغرض من الوصيّة في ترسيخ القيم الأخلاقيّة، والمناهج السلوكيّة لدى المتلقيّ.

ونجده في وصيَّته لجابر بن يزيد الجعفيّ يورد الجناس في أكثر من لفظة، منها قوله: (**إنْ ظُلمتَ فلا تَظلمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ... فإنْ كنتَ سالكًا سبيلَهُ، زاهدًا في تزهيدِه، راغبًا في ترغيبِه، خائفًا مِنْ تخويفِه... فيُنعشَهُ اللهُ فيَنتعِشَ... واستعملْ حاضرَ العلمِ بخالصِ العملِ...**)، نلاحظ الجناس الإيقاعي الذي نشأ عن تغاير الأحرف، والتضاد في المعنى، فقد جانس بين (ظلمت، ولا تظلم)، وبين (خانوك، ولا تخن)، وبين (زاهدًا، وتزهيده)، وبين (راغبًا، وترغيبه)، وبين (خائفًا، وتخويفه)، وبين (ينعشه، فينتعش)، وبين (العلم، والعمل)، فأمدَّ الجناس هذا النص بوقعٍ موسيقيّ جميل، زد على ذلك البُعد الدلالي للألفاظ المتجانسة، ففي قوله (ظلمت، ولا تظلم)، وقوله (خانوك، ولا تخن) يظهر التماثل الصوتي والتضاد الدلالي في الألفاظ، فحقَّق الجماليّة والاستجابة لدى المتلقي من خلال ألفاظ متضادة الدلالة، متجانسة الأحرف والصوت، فحقَّق الجمال الصوتي والدلالي في وقت واحد؛ لأن اتساق الألفاظ بعضها مع بعض وتلاؤمها يولّد نغمًا موسيقيًّا تطرب له النفوس، إذ إن قيمة اللفظة تكتسب من خلال هذا الاتساق والتلاؤم[٦٢]. ثم يستمر الجناس في الوصية في قوله (راغبًا، وترغيبه)، و (خائفًا، وتخويفه)، و (ينعشه، فينتعش)، و (العلم، والعمل)، ليستكمل الصورة الإيقاعيّة في الوصية والمؤثرة في المتلقي، فكانت هذه المادة الصوتيّة المعبّرة عن الدوال المختلفة، وقد أنشأها الإمام عليه السلام عن طريق انتخابها وتخيرها قبل وضعها في سياقات الكلام في الوصية، لغرض تحقيق المراد من الوصية.

وهكذا أدرك الإمام الباقر عليه السلام أهمية الجناس وما له من قيمة على المستويين الدلاليّ والإيقاعيّ، لذا قد وظّفه بما يخدم غرضه في الوصايا مبتعدًا عن التكلّف والزخرفة، ولهذا شكّل الجناس بأسلوبيته الفنية عنصرًا مهمًّا من عناصر الإيقاع في وصايا الإمام.

ثانيًا:- السجع.

السجع من الفنون البلاغيّة المهمّة في توليد الجانب الإيقاعيّ الصوتيّ، الذي يُثري النص ويعزز الدلالة التي يسعى إليها المنشئ، ويمثل جانبًا مهمًا من جوانب الأسلوب، وجزءاً من أجزاء تركيبه.

فالسجع خروج عن الرتابة الاعتياديّة في القول بما يحدثه من إيقاعيّة داخل النص الأدبي، وقد ورد عند نقادنا القدماء واتخذوا له تعريفات عدّة، وكانت جميعها تصب في مجرى واحد، فعرّفه المبرّد بقوله: ((السجع من الكلام: أن تأتلف أواخره على نسق كما تأتلف القوافي))[٦٣]، وأشار أبو هلال العسكري إلى أهميته بقوله: ((وقد أعجب العرب بالسجع فاستعملوه في منظوم كلامهم))[٦٤] فكان إعجاب العرب به لما يتركه من إيقاع تطرب له نفوسهم، وتؤثر في المتلقي المخصص بالخطاب عن طريق نغمة التكرار والتكافؤ الوزني للألفاظ المسجوعة، فضلاً عمّا تحمله الألفاظ من دلالات معبّر عنها بتركيب فونيمي خاص، وقد ذكره ابن الأثير بقوله: ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[٦٥]، فالسجع قائم على التماثل الصوتي في نهاية الفواصل مع إثراء الدلالة؛ لأنه ((نمط تعبيري يعتمد على التوازي الصوتي الذي يلائم غالبًا التوازن الدلالي من حيث كان منوطًا بنهاية الفواصل التي تمثل السكتة الدلالية الطبيعيّة في الأداء اللغوي عمومًا))[٦٦]، وبما إنّ السجع هو خروج عن الرتابة الإيقاعية للنصّ الأدبيّ، فقد عدّه الدكتور زكي مبارك من مميزات البلاغة الفطريّة[٦٧]؛ لأنه يولّد في النفس لذةً وارتياحًا، ولاسيما إذا جاء مطبوعًا عفو الخاطر، وهذا ما تنبه له ابن الأثير في مثله السائر، بقوله: ((واعلم أن للسجع سرًّا هو خلاصته المطلوبة، فإنْ عُرِّيَ الكلام المسجوع منه فلا يعتدُّ به أصلاً))[٦٨]، ولعل هذا الأمر قد قاد الدكتور زكي مبارك إلى قوله: إنَّ ((الكلام المسجوع كان يُنظر إليه نظرة تقدير وإعجاب، وإنه خليق بأن يحفظ ويروى، وإنَّ الكلام المنثور الخالي من الوزن والقافية يراد به في الأغلب إقناع المخاطَبين، أما التفكير في الحاضرين والغائبين فيوجب كلامًا مصنوعًا يستأهل البقاء، وكانت الصنعة أظهر ما تكون في القوافي والأوزان))[٦٩]؛ لذا فالنصّ المسجوع له مقبوليّة في النفس والأذهان من خلال ((النقلة من بعض الكلمة المتنوّعة المجاري إلى بعض على قانون محدد، راحة شديدة، واستجدادًا لنشاط السمع بالنقلة من حال إلى حال))[٧٠]، فللسجع أثره الموسيقي في نغم الكلام، ولهذه الموسيقى الأثر البالغ في النفس، مما يجعله بشكل أو بآخر

مؤثِّرًا في نفس المتلقي، فضلاً عمّا فيه من اجتذاب للمستمع، فهو يكسب النص بعدًا فنيًّا راقيًّا يستهوي المخاطَب، وهذا ما وظّفه وأتقنه الإمام الباقر عليه السلام في وصاياه. يلاحظ أن الإمام عليه السلام كان دقيقًا في استعماله السجع بما يخدم غرض الوصية من ذلك قوله: " **يَا بُنَيَّ إِنَّ اللهَ خبَّأَ ثلاثةَ أشياءَ في ثلاثة أشياءَ: خبَّأَ رِضاهُ في طاعته، فلا تَحقرَنَّ منَ الطاعة شيئًا، فلعلَّ رضاءَهُ فيه، وخبَّأَ سَخَطَهُ في معصيته فلا تَحقرنَّ منَ المعصيةِ شيئًا فلعلَّ سَخَطَهُ فيه، وخبَّأَ أولياءَهُ في خَلقِه فلا تَحقرَنَّ أحدًا فلَعلَّهُ ذلك الوَلِيّ** "[٧١]. فجاءت السجعات (طاعته، ورضاءه فيه، ومعصيته، وسخطه فيه، وخلقه) فقد سيطر صوت الهاء وهو صوت مهموس[٧٢] يمتاز بالرخاوة فيه، ويتناسب مع موضوع الوصية التي تحتاج إلى صوت يدل على الحزن خوفًا من المعصية، ويناسب موضوع الترغيب في طاعة الله، والتحذير من معصيته.

في حين نجده في قوله " **هَيِّيءْ جِهَازَكَ وَقَدِّمْ زادَكَ، وكُنْ وَصِيَّ نفسِكَ**"[٧٣]، قد اعتمد السجع في (جهازك، وزادك، ونفسك)، على صوت (الكاف) وهو صوت انفجاريّ[٧٤] طبقيّ قصي دل على الفخامة والقوة، فهو يناسب موضوع الوصية التي تحتاج إلى القوة والصلابة في التوجيه والإرشاد، وحثّ المخاطَب على تهيئة ما يضمن له السلامة في الدنيا، والفوز بالآخرة.

ويستمر الإمام الباقر عليه السلام بتلوين وصاياه بسجعات أخر مختلفة ومتباينة ومتناسقة في كل نصّ ليعطيه إيقاعه الخاص مبتعدًا عن التكلّف في الصياغة، من ذلك قوله عليه السلام يوصي شيعته قائلًا: "**يا مَعشَرَ شيعتِنَا، اسمَعُوا وافهَمُوا وصايانا، وعهدَنا إلى أوليائنا، اصدُقُوا في حديثِكُمْ، وبرُّوا في إيمانِكُمْ لأوليائِكمْ وأعدائِكمْ، وتواسّوا بأموالِكُمْ، وتحابّوا بقلوبِكُمْ، وتصدّقُوا على فقرائِكُمْ، واجتمعُوا على أمرِكُم، ولا تدخلُوا غشًّا ولا خيانةً على أحد، ولا تشكُّوا بعدَ اليقين، ولا تولّوا بعدَ الإقدامِ جبنًا، ولا يولّ أحدُكُمْ أهلَ مودّته قفاهُ، ولا تُكَوِّنَنَّ شَهوتَكُمْ في مَوَدَّةِ غيرِكُمْ، ولا مودّتَكُمْ في سِواكُمْ، ولا عملَكُمْ لغيرِ ربِّكُمْ، ولا إيمانَكُمْ وقصدَكُمْ لغيرِ نبيِّكُمْ، واستَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**"[٧٥].

فحين ننظر إلى السجع في قوله (حديثكم، وأعدائكم، وأموالكم، وبقلوبكم، وفقرائكم، وأمركم، وغيركم، وسواكم، وربكم، ونبيكم) نجده قد أخذ أسلوبًا خاصًّا

ونمطًا جديدًا من السجع، وهو لزوم ما لا يلزم[٧٦]، إذا إنه يلتزم بسجعاته بحرفين هما: (الكاف، والميم)، فضلاً عن التزامه الوزن في سجعاته أغلبها، وما أضفاه صوت (الكاف) من القوة والصلبة كونه صوتًا مهموسًا شديدًا، يدل على الخشونة والحرارة والقوة والفعالية والاحتكاك[٧٧]، وشارك صوت (الميم) صوت (الكاف) في إحداث موازنة بين الأصوات، والدلالة، فأضفيا جوًا من الإطالة والوقوف يتناسب وموضوع الوصية الذي يحتاج إلى الوقوف والإطالة عنده لفهمه، فقد اشتملت على التعاليم الرفيعة، والأسس القيمة، والمبادئ السامية، التي ترسم الطريق أمام المرء المسلم، فهي أقرب ما تكون منهاجًا لكل ما يحتاجه الناس في حياتهم. فجاءت السجعات متناسقة مع الموضوع. ويستمر الإمام عليه السلام في وصيته وفي سجعاته ليطل علينا بنسق آخر تتحد فيه الأصوات في عمل تبئيري لهذه اللغة المعطاء، يفضي بنا إلى اكتمال الدلالة للنص في الوصية نفسها في قوله عليه السلام في قوله: "... **إنّ أولياءَ الله وأولياءَ رسولِه منْ شيعتنا مَنْ إذا قالَ صَدَقَ وإذا وعدَ وفى، وإذا أؤتمنَ أدّى، وإذا حُمِّلَ احتملَ في الحقِّ، وإذا سُئلَ الواجبَ أعطى، وإذا أمرَ بالحقِّ فعلَ، شيعتُنا مَنْ لا يعدو علمُهُ جمعَهُ، شيعتُنا مَنْ لا يمدحُ لنا معيبًا، ولا يُواصلُ لنا مبغضًا، ولا يُجالسُ لنا خائنًا، إنْ لقي مؤمنًا أكرمَهُ، وإنْ لقي جاهلاً هجرَهُ، شيعتُنا مَنْ لا يَهِرُّ هَريرَ الكلبِ، ولا يَطمعُ طمعَ الغُرابِ، ولا يَسألُ أحدًا إلا منْ أخوانِه وإنْ ماتَ جوعًا، شيعتُنا مَنْ قالَ بقولِنا، وفارقَ أحبَّتَهُ فينا، وأدّى البعداءَ في حبِّنا، وأبعدَ الغرباءَ في بُغضِنا** "[٧٨]. فلنظر إلى السجع في قوله (معيبًا، ومبغضًا، وخائنًا)، و(بقولنا، وفينا، وحبنا، وبغضنا)، فنجدها تنتهي بالألف المنون وألف المد التي تناسب الإيقاع الذي رافق النص في ارتفاعه ليعطي النص غنة عالية ارتفعت لتعبر عن دلالة متنوعة تطرب لها النفس، وتهش لها الأسماع، بما يتناسب وموضوع الوصية، أضف إلى ذك أن صوت الألف أمدّ النص بنغمٍ موسيقي أوضح فاعلية وأبرز ظهورًا وأكثر انسجامًا بين ألفاظه. وانظر إلى تكرار صوت النون في (خائنًا، وبقولنا، وفينا، وحبنا، وبغضنا)، إذ استطاع الإمام عليه السلام بهذا التكرار توظيف النون مع ما لها من أثر في موضوع الوصية، التي جاءت تحمل في طياتها نبرة الحزن والخوف من لدن الإمام عليه السلام على حال الناس وخوفه عليهم إن لم يلتزموا بهذه المبادئ والأخلاق الكريمة، ويتجنبوا مساوئ الأخلاق، ويبتعدوا عن النزعات السيئة، فقد ساعد في إظهار تلك اللوعة والحزن صوت النون فهو يتميز بكونه صوت غنة ورنين، إذ يتمتع هذا الصوت بتردد موسيقي محبب[٧٩].

وهكذا استطاع الإمام عليه السلام أن يوظّف أسلوبية السجع في وصاياه، فلا نكاد نجد نصًّا إلا وقد شكّل السجع جزءًا مهمًّا في بنائه؛ لما له من أهمية على المستويين الدلالي والإيقاعي، فضلاً عمًّا يحدثه في نفس المتلقي من وقع ترتاح له النفوس.

ثالثًا: ـ التوازي

تختلف اللغة العادية عن اللغة الفنية من حيث المبنى والمعنى، فالنثر له لغة تعتمد على نوع من دلالات الألفاظ، على وفق منظومة متناسقة متناغمة سواء أكانت سجعًا أم تكرارًا، أم جناسًا أو غير ذلك من الألوان الفنية التعبيرية ذات الجرس الموسيقي الذي يعد جزءًا من الكيان الفني عامة؛ لأن الحروف في تآلفها داخل النص اللغوي تشكل نسقًا من الإيقاع الذي هو مقوم رئيس في بنية النص الأدبي، ومن مظاهر هذا النسق الإيقاعي للنص الأدبي ما أطلق عليه النقاد (التوازي) الصوتي وعدّوه عنصرًا بنائيًّا ((في الأدب يقوم على تكرار أجزاء متساوية من الكلمات أو العبارات أو الحروف))[٨٠]، بمعنى أن مفهوم التوازي ينطوي على ((جوانب صوتية إيقاعية تمثل في تكرار البنى والجمل المتوازية مقفاة، مما يشكل - على المستوى الإيقاعي- تكرارًا صوتيًّا يرتبط بالبناء الشعوري))[٨١]، ولاشك في أن هناك دلالات أعمق وأبعد في التوازي من مجرد وسيلة للتعادل الإيقاعي ((لا ينبغي أن يفهم على أنه مجرد صناعة، ولكنها صناعة هادفة إلى تبليغ الرسالة بتعادل التراكيب النحوية لتصبح ذات طابع جمالي تأثيري إلى جانب طبيعتها المعنوية والعلاقية))[٨٢]، وعليه فهو يتصل بالبنية العميقة للنص، وكلما ازداد اتصالاً بالبنية الدلالية كان أحفل بالشعرية، وأكثر ارتباطًا بالتشاكل المكون للنسيج الأدبي بمستوياته المتعددة[٨٣]، وضمان تحقيق مبدأ الانسجام والتناسب فيها[٨٤]، وقد ذكره أبو هلال العسكري في قوله: ((هو أن تكون الأجزاء متعادلة وتكون الفواصل على أحرف متقاربة المخارج إن لم تكن من جنس واحد))[٨٥] في حين اشترط ابن الأثير أن تكون ((ألفاظ الفصل الأول مساوية لألفاظ الفصل الثاني وزنًا وقافية))[٨٦]، ولعل التوازي من أساسيات اللغات عامة، فهو ((خاصية لصيقة بكل الآداب العالمية قديمها وحديثها شفوية كانت أم مكتوبة، إنه عنصر تأسيسي وتنظيمي في آن واحد))[٨٧]، فهو بذلك شكل من ((أشكال التنظيم النحوي الذي يتمثل في تقسيم الفقرات بشكل متماثل في الطول والنغمة والتكوين النحوي، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع مقابلة في الخطاب... وبهذا يعد أداة رئيسة في نسيج اللغة تضمن دوام

الرسالة الشعرية في الذاكرة))[٨٨]، وبسبب الإيقاع الصوتي يلاحظ أن له جذوراً قد استخدمت في التراتيل الدينية القديمة في التوراة ثم طوره (جاكبسون) في حديثه عن الوظيفة الشعرية مفرقًا بينه وبين التكرار الذي عدّه مظهراً من مظاهر التوازي[٨٩]، فالتوازي ((عبارة عن تماثل أو تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني وترتبط ببعضها وتسمى عندئذ بالمتطابقة أو المتعادلة أو المتوازية))[٩٠]، وعليه فإننا نجد ((أن العامل الصوتي يعمل عمله في إثارة انتباه أصحاب الاختيار في وحدة المكون الدلالي عن طريق المكون الصوتي))[٩١]، بغية تحقيق الانسجام الصوتي والدلالي داخل النص، بما يحقق شعرية العمل الأدبي عن طريق المماثلة الدلالية والتركيبية بين السياقات النصية المعتمدة على الخط التركيبي نفسه لتحقيق النسق الصوتي في النصوص الأدبية[٩٢]، وهذا ما استشمره جليًا الإمام الباقر عليه السلام في وصاياه من ذلك قوله: "**هَيِّيءْ جِهَازَكَ وَقَدِّمْ زادَكَ، وكُنْ وَصِيَّ نفسِكَ**"[٩٣]، ففي هذه الوصية عبارات متوازية متلاحقة قصيرة جداً، تدل على تمكّن الإمام عليه السلام من صنعته، فقد لوّن في تنظيمها بانسجام إيقاعي غلف من خلاله المنظومة اللغوية، فكل عبارة متوازية لما قبلها، فولّد التوازي إيقاعاً نغميًا وحمل بين طياته شحنات دلالية أدت إلى تنامي الإيقاع ووضوحه وظهوره بطريقة مؤثرة في نفس المتلقي، وكشفت عن ملامح الصورة الشعرية المؤلفة للنص والمنبثقة من خلال فونيمات وأصوات تحمل الجرس الموسيقي الذي يقف عليه المتلقي للوصول إلى المغزى من هذه العملية الإبداعية، فيقف أمام هذه الصورة التجسيدية في حالة الرهبة والانبهار، وأمام قدرة الصيغة التركيبية، وكأن الإمام عليه السلام يريد في كل عبارة من عباراته أن يصل إلى الغاية فيها، فتأتي أصوات حروفها التي جمعت بين مهموس، ومجهور، وممدود، لتحمل شحنات نغمية، ورنّات إيقاعية تجعل الوصية مفعمة بالدلالة، فضلًا عما أحدثته قصر العبارات من أثر بالغ في الارتفاع بإيقاعية الوصية.

أما قوله عليه السلام يوصي شيعته قائلًا: " **يا مَعشَرَ شِيعتِنَا، اسمَعُوا وافهَمُوا وصايانا، وعهدَنا إلى أوليائنا، اصدُقُوا في حديثِكُمْ، وبرُّوا في إيمانِكُمْ لأوليائِكمْ وأعدائِكمْ، وتواسّوا بأموالِكُمْ، وتحابّوا بقلوبِكُمْ، وتصدّقُوا على فقرائِكُمْ، واجتمعُوا على أمرِكُم، ولا تدخلُوا غشًّا ولا خيانةً على أحد، ولا تشكُّوا بعدَ اليقين، ولا تولّوا بعدَ الإقدامِ جبنًا، ولا يولّ أحدُكُمْ أهلَ مودّتِهِ قفاهُ، ولا تُكَوِّنَنَّ شَهوتَكُمْ في مَوَدّةِ غيرِكُمْ، ولا مودّتَكُمْ في سِواكُمْ، ولا**

عملَكُمْ لغيرِ ربِّكُمْ، ولا إيمانَكُمْ وقصدَكُمْ لغيرِ نبيِّكُمْ، واستَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ"(٩٤).

فنجد توازي العبارات (**اصدُقُوا في حديثِكُمْ، وبرُّوا في إيمانِكُمْ لأوليائِكمْ وأعدائِكمْ، وتواسّوا بأموالِكُمْ، وتحابّوا بقلوبِكُمْ، وتصدّقُوا على فقرائِكُمْ، واجتمعُوا على أمرِكُم**)، إذ يبدأ الإمام عليه السلام من بداية الوصية بالتوجيه والإرشاد بعبارات متوازية في الوزن والقافية وتمثل إيقاعًا صوتيًّا رائعًا، فجاء التلاحم في هذه الصورة بين (الصوت والدلالة) ليكمل أبعاد هذه الصورة بجوانبها المختلفة، وجعلها فعّالة في شحن فضاء الوصية بثراء دلالي تحقق من خلال التصوير الدقيق الذي صوّره والذي مَدَّ هذا النص بجمالية خلابة، من خلال الأصوات التي امتلكتها هذه الألفاظ، فصوت(الميم) من الأصوات المائعة(٩٥) التي تجمع بين الشدة والرخاوة، وأنه يوحي بالرقة والإحاطة، وهو صوت أنفي، يصاحب إنتاجه صوت غنة، لذلك نجد أن تكراره في العبارات ترك وضوحًا سمعيًّا وجمالاً صوتيًّا، ولهذا جاءت العبارات في التوازي سهلة النطق، عذبة التتابع، ننتقل خلالها بسهولة ويسر، كما أن توازي العبارات في الوزن وقصرهما في التركيب له أثره في نفسية متلقيه، فهي تبعث اللذة والارتياح والتأثير بقوة هذه الألفاظ.

أما قولة " **لِيُقَوِّ شديدُكُمْ ضعيفَكُمْ، ولْيَعُدْ غَنِيُّكُمْ على فقيرِكُمْ، ولا تَبُثُّوا سِرّنا، ولا تُذيعُوا أمرَنا، وإذا جاءَكُمْ عَنّا حديثٌ فوجدتُمْ عليهِ شاهدًا أو شاهدَيْنِ مِنْ كتابِ اللهِ فخُذُوا بهِ، وإلاّ فقِفُوا عندَهُ ثمّ رُدُّوهُ إلينا...**"(٩٦)، فانظر إلى التوازي المتحقق في (**ولا تبثّوا سرّنا، ولا تذيعوا أمرَنا**) فتوازي التركيبين خلق لونًا أسهم في بناء عبارات متوازية على المستويين النحوي والصرفي؛ وذلك لوقوع صيغ متماثلة صرفيًّا ونحويًّا مما يحقق الإيقاع المتميز المتحقق من خلال الفونيمات المكونة للفظة الواحدة، ثم التركيب الكلي للنص، فكان لقوة صوت النون أثره المناسب في موضع أشبه ما يكون بمقام التهديد بأن لا يبثوا سرهم، ولا يذيعوا أمرهم، فضلًا عما أضفاه التوازي الضدّي من قوة في ترسيخ المعنى في نفس المتلقي في قوله (**شديدكم، وضعيفكم**) و(**غنيّكم، وفقيركم**)، وبذلك تمكن من خلال التوازي المتولد في النص من أن يكون كفيلًا بوصول المعنى وبيانه.

أما قوله " **فإنْ كنتَ سالكًا سبيلَهُ، زاهدًا في تزهيدِهِ، راغبًا في ترغيبِهِ، خائفًا مِنْ**

تخويفه.... وانزلْ ساحةَ القناعةِ باتِّقاءِ الحرصِ، وادفعْ عظيمِ الحرصِ بإيثارِ القناعةِ، واستجلبْ حلاوةَ الزَّهادةِ بقِصَرِ الأملِ، واقطعْ أسبابَ الطمعِ ببردِ اليأسِ، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفسِ، وتخلَّصْ إلى راحةِ النفسِ بصحَّةِ التفريضِ، واطلبْ راحةَ البدنِ بإجمامِ القلبِ...، وإيَّاكَ والرجاءَ الكاذبَ فإنَّهُ يُوقعُكَ بالخوفِ الصادقِ، وتزيَّنْ للهِ (عزَّ وجلَّ) بالصدقِ في الأعمالِ، وتحبَّبْ إليهِ بتعجيلِ الانتقالِ، وإيَّاكَ والتسويفَ فإنَّهُ بحرٌ يغرقُ فيهِ الهَلكَى، وإيَّاكَ والغفلةَ ففيها تكونُ قساوةُ القلبِ، وإيَّاكَ والتواني فيما لا عُذرَ لكَ فيهِ فإليهِ يلجأُ النادمونَ...."[٩٧] ففي هذا النص مجموعة من العبارات المتوازية وزنًا ولفظًا مقسمة بين مجموعات الأولى، منها (**زاهدًا في تزهيدِهِ، راغبًا في ترغيبِهِ، خائفًا منْ تخويفِهِ**) فضلاً عن تعانق العبارات المتوازية بعضها ببعض، وما يتحقق من تعادل صوتي يلذّ له السامع من خلال السجعات المكررة (**تزهيده**، و**ترغيبه**، و**تخويفه**) متسلسلة بنسق عجيب يكشف عن دلالات أعمق وأبعد في التوازي من مجرد وسيلة التعادل الإيقاعي، وجاءت في عبارات قصيرة إلى متوسطة الطول متوازية وزنًا، وتنتقل من سجعة هادئة إلى قوية لتناسب الفكرة في نسق إيقاعي متماثل حتى لا يحدث كسر للإيقاع قد يشتت انتباه المتلقي ويصرفه عنه، وتفتر عواطفه، فجاءت السجعة الأخيرة قصيرة العبارة، لتشكل ارتفاعًا إيقاعيًا (**تخويفه**) لتبدأ مجموعة ثانية من العبارات المتوازية الطويلة نوعًا ما، لإحداث علاقة فاعلة في التوازي النصي (**وانزلْ ساحةَ القناعةِ باتِّقاءِ الحرصِ، وادفعْ عظيمِ الحرصِ بإيثارِ القناعةِ، واستجلبْ حلاوةَ الزَّهادةِ بقِصَرِ الأملِ، واقطعْ أسبابَ الطمعِ ببردِ اليأسِ، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفسِ، وتخلَّصْ إلى راحةِ النفسِ بصحَّةِ التفريضِ**)، فجاءت متناسقة متوازية دلاليًا ولغويًا موحية بدلالة عميقة، ذات نغمة موسيقية متميزة، فجاء صوتا (الصاد والسين) وهما من أصوات الصفير والأصوات الاحتكاكية[٩٨]، لتعبر عن شدة الموقف وقوته، ولاسيما أن هذه الأصوات تمنح الألفاظ التي ترد فيها بروزًا متميزًا، فتبدو أكثر لفتًا للانتباه، وأشد جلبًا للأسماع. فضلاً عن وجود ألفاظ مسجوعة ومتوازية في نهاية بعض الفقرات داخل (**اليأس**، و**النفس**)، زادا على ذلك التكرار لبعض الألفاظ (**الحرص، والقناعة**، و**النفس**)، اجتمعت كلها لتحقق نغمية إيقاعية في كل عبارة متوازية من العبارات المجاورة؛ لتحقق إيقاعية عالية للنص تناسب الموقف، مما يجعل قبول المعنى في قلب متلقيه أسهل وأكثر تأثيرًا من أجل شحن عواطفه وتحقيق مقصده. ويستمر التوازي في الوصية

نفسها في مجوعة أخرى في قوله " **وإيّاكَ والتسويفَ فإنّهُ بحرٌ يغرقُ فيه الهَلكَى، وإيّاكَ والغفلةَ ففيها تكونُ قساوةُ القلبِ، وإيّاكَ والتواني فيما لا عُذرَ لكَ فيهِ فإليهِ يَلجأُ النّادِمُونَ....**"[٩٩]، فنجد أن التوازي بُني هنا على أساس التكرار في (إياك)، و(الواو) و(الفاء)، وعلى أساس توازي عبارات متوازية على المستوى النحوي والصرفي؛ وذلك لوقوع صيغ متماثلة صرفيًا ونحويًا، مما يحقق إيقاعًا متميزًا، إن هذا التوازي بين العبارات المختلفة السجعة شكّل وقفة إيقاعية متناسقة الألحان، عبّرت بدقة وبالصوت عن المعنى المراد إيصاله إلى المتلقي، فكان التوازي هنا متناسقًا مع البعد الدلالي للنص مما أكسبه جمالاً وثراءً.

رابعًا: التكرار

التكرار من ركائز بناء الإيقاع داخل النص فضلاً عن أثره في تأكيد الدلالة، و((إنما يتأتى لما اهتم من الأمر، يصرف العناية إليه ليثبت ويقرّر))[١٠٠]، قال رتشاردز ((تندر أن تحدث الإحساسات المرئية للكلمات بمفردها، إذ تصحبها أشياء ذات علاقة وثيقة بها، حتى لا يمكن فصلها عنها بسهولة وأهم هذه الأشياء، الصورة السمعية، أي وقع جرس الكلمة على الأذن الباطنية أو أذن العمل))[١٠١]، مما بين أهمية الإيقاع وما يحدثه من دلالة نفسية مهمة عند المتلقي، لهذا أن التكرار أبلغ من الإيجاز أحيانًا وأشد موقعًا من الاختصار؛ لأنه يشع دلالة ويمنح صدى موسيقيًا مؤثرًا عند السامع[١٠٢]، ويمثل صورة من صور التناسق والانسجام داخل النص؛ لأن تكرار الوحدات داخل بنية النص يحقق توازنًا موسيقيًا، فضلاً عن أنه ((يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه))[١٠٣]، فلهذا الضرب أهميته الخاصة في تكوين موسيقى النص وجماليته من خلال ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير حتى تشكل نغمًا موسيقيًا يتقصده الناظم في شعره أو نثره))[١٠٤]، فترديد الصوت أو اللفظة أو العبارة تكوّن لدينا صورة صوتية تخاطب المتلقي، ويكون لها أثر سمعي يكسو الكلام ملامح جمالية؛ لأن ((القيمة الصوتية لجرس الحرف أو الكلمات عند التكرار لا تفارق القيمة الإيقاعية الفكرية والشعرية المعبّر عنها، ومنبر هذا التطريب لتكرار الحرف أو الكلمة -غالباً- هو حب امتلاك الكلام بإيقاعه في القلب))[١٠٥] لهذا يُعدّ التكرار من الأساليب التي تعمل على تطابق الدلالة وما يحدثه التكرار من تأكيد المعنى، وبيان أهميته، وتوافق الإيقاع، وبث الروح النغمية في النص

الناتجة عن ترديد حرف أو لفظة أو عبارة.

وهذا ما سيتضح لنا عن طريق استنطاق نصوص الوصايا من خلال أصواتها المشحونة بالإيحاء من ذلك ما جاء في قوله عليه السلام: " **يَا بُنَيَّ إنَّ اللهَ خبّأ ثلاثةَ أشياءَ في ثلاثة أشياءَ: خبّأ رِضاهُ في طاعته، فلا تَحقرَنَّ منَ الطاعة شيئًا، فلعلَّ رضاءَهُ فيه، وخبّأ سَخَطَهُ في معصيته فلا تَحقرنَّ منَ المعصيةِ شيئًا فلعلَّ سَخَطَهُ فيه، وخبّأ أولياءَهُ في خَلقه فلا تَحقرَنَّ أحدًا فلَعلَّهُ ذلك الوَلِيّ** "(١٠٦).ففي النص المقدم يكرر الإمام عليه السلام لفظة (**خبّأ**) أربع مرات، وكرر جملة (**ثلاثة أشياء**) مرتين، وجملة (**فلا تحقرنَّ**) **ثلاث مرات**، إن تكرار الفعل (**خبّأ**) أضفى على النص قيمة صوتية ومعنوية في وقت واحد، عبّرت عن الدلالة المرادة من النص، فضلًا عن تكرار صوت (الباء) الانفجاري الشديد فيها يدل على تمكن المعنى المراد من الفعل، فضلًا عن تكرار حرف الوصل (الواو) في المرة الثالثة والرابعة في اللفظة كلها أمور أضفت على النص إيقاعية نغمية محببة للنفس، انسجمت مع المعنى العام للوصية، وارتفعت بالإيقاع وجعلت الكلمات ألحانًا صوتية تطرب لها النفوس.

وإذا نظرنا إلى قوله: " **يا بُنَيَّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نعْمَةً فَقُلْ: الحَمْدُ لله، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ فَقُلْ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، وإذا أبطَأَ عنكَ رِزقُكَ فَقُلْ: أستَغفِرُ اللهَ**"(١٠٧)، فقد كرر الفعل (**فقل**) ثلاث مرات، وكرر لفظ الجلالة (الله) ثلاث مرات، وغرضه بذلك تأكيد المعنى، وإكسابه متانة وجزالة.

أما قوله عليه السلام: " قالَ: لا تَصحَبَنَّ فاسقًا فإنَّهُ بايعَكَ بأكلةٍ فما دُونَها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَا دُونَها.

قالَ: بطَمعٍ فيها ثمَّ لا ينالُها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّاني؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ البخيلَ، فإنَّهُ يَقطعُ بكَ في مالِهِ أحوجَ ما كنتَ إليهَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّالثُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ كذّابًا فإنَّهُ بمنزلةِ السَّرابِ يُبعدُ منكَ القريبَ، ويُقرِّبُ منكَ البعيدَ.

قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الرّابعُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ الأحمقَ، فإنّهُ يُريدُ أنْ ينفعَكَ فيَضرّكَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الخَامسُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ قاطعَ رَحِمٍ، فإنّي وجدْتُهُ ملعونًا في كتابِ اللهِ عزّ وجلّ في ثلاثةِ مواضعَ."(١٠٨).

فقد كرر (**لا تَصْحَبَنّ**) خمس مرات، وكرر (فإنّ، فإنّي) خمس مرات، أربع مع حرف الهاء، ومرة واحدة مع حرف الياء، وغرضه بهذا التأكيد بضرورة الالتزام بعدم مصاحبة هؤلاء الخمسة، وهذا التأكيد هو جزء من الإطناب، كونه كرر لإظهار أهمية الابتعاد عن هؤلاء الخمسة.

ونجده في قوله عليه السلام: " **لا تَسيرَنّ سيرًا وأنتَ حاف، ولا تَنزلَنّ عنْ دابّتكَ ليلًا لقضاءِ حاجةٍ إلّا ورجلُكَ في خُفٍّ، ولا تبولَنّ في نفقٍ، ولا تَذوقَنّ بَقْلَةً ولا تَشُمّها حتّى تَعلمَ ما هِيَ، ولا تَشربْ مِنْ سِقَاءٍ حتّى تعرفَ ما فيه، واحذرْ مَنْ تَعرِفُ ولا تَصحبْ مَنْ لا تعرفُ..**"(١٠٩)، يكرر النهي بـ (لا) ست مرات في الوصية، وغرضه من ذلك تأكيد النهي، فضلًا عما أضفاه هذا التكرار من قيمة إيقاعية داخل الوصية، كان لها أثرها في نفس المتلقي، عن طريق تأكيد المعنى المراد من الوصية.

ونقف أخيرًا عند وصيته لجابر الجعفيّ التي جاء فيها قوله عليه السلام: "**أُوصيكَ بخمسٍ، إنْ ظُلمتَ فلا تَظلمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ، وإنْ كُذّبْتَ فلا تَغضبْ، وإنْ مُدحْتَ فلا تَفرَحْ، وإنْ ذُممْتَ فلا تَجزعْ، وفكّرْ فيما قيلَ فيكَ، فإنْ عَرفْتَ مِنْ نفسكَ ما قيلَ فيكَ فسقوطُكَ مِنْ عينِ اللهِ (عزّ وجلّ) عندَ غضبِكَ مِنَ الحقّ أعظمُ مصيبةً ممّا خفتَ منْ سقوطكَ مِنْ أعينِ الناسِ وإنْ كنتَ على خلافِ ما قيلَ فيكَ فثوابٌ اكتسبْتَهُ مِنْ غيرِ أنْ يَتعبَ بدَنُكَ.**

واعلَمْ بأنّكَ لنْ تكونَ لنَا وليًّا حتّى لو اجتمعَ عليكَ أهلُ مِصركَ وقالوا: إنّكَ رجلُ سُوءٍ لم يحزُنْكَ ذَلكَ، ولو قالوا إنّكَ رجلٌ صالحٌ، لم يَسرّكَ ذلك، ولكنْ اعرِضْ نفسَكَ على كتابَ اللهَ فإنْ كنتَ سالكًا سبيلَهُ، زاهدًا في تزهيدِهِ، راغبًا في ترغيبِهِ، خائفًا مِنْ تخويفِهِ..."، فنجدها قد جمعت أنواعًا عديدة من التكرار منها:

الألفاظ المكررة	عدد مرت التكرار
ما قيل فيك	٤
لا	٥
مرة	٢
حاضر العلم	٣
خالص العمل	٣
الهوى	٣
القناعة	٢
إياك	٦
حسن المراجعة	٢
عظيم الشكر	٣
شدة التيقظ	٢
قصر الأمل	٣
الطمع	٢
عز اليأس	٢
ضراوة	٢
سلامة	٣
العقل	٢
ليقين	٢
الخوف	٤
إن (سواء مع حرف أو ضمير)	١٦
لا	٣٧
الواو	٩١

والواضح مما تقدم أن هذا العدد الهائل من التكرار كان لغرضين: الأول الإطناب بغرض زياد المعنى وتأكيده في نفس السامع، والثاني لغرض التطويل والتوضيح عن طريق إطالة تكرار العبارات، فضلًا عما تعكسه هذه التكرارات من إيقاع موسيقي داخل النص عن طريق إعادة الحرف، واللفظة، والعبارة، مما يكون له أثر في ترسيخ المعنى المراد توضيحه في نفس المتلقي.

وهكذا نجد أن التكرار في وصايا الإمام الباقر عليه السلام كان له أثر معنوي وموسيقي في الوقت نفسه، وهو في كل ما أصدره من تكرار كان صادراً من انفعال صادق من لدن الإمام عليه السلام، ومن تجربة حقيقية حاول عن طريق وصاياه نقلها إلى الناس.

المبحث الثاني

المستوى التركيبي

من ركائز الدراسة الأسلوبية وأهمها (المستوى التركيبي) الذي يعمد في جوهره على

اللغة، وطريقة تشكيل المبدع لهذه التراكيب التي تنشأ من ترابط الألفاظ بعضها مع بعض، لتشكّل نسيجًا لغويًا مميزًا هو النص الأدبي، كما عبّرَ عنها عبد القاهر الجرجاني بقوله: ((واعلم أن ليس النظم إلّا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها))[١١٠]، فاستعمال الأديب لهذه اللغة مكونًا منها التراكيب لا يأتي عبثًا، بل يكون ذلك عن قصديّة تامة، فهو ((وراء الصياغة الفنية التي يمكن أن يقيسوا إليها عملية العدول في هذه الصياغة))[١١١]، فمن عملية العدول، ومجموع كل الشفرات والإشارات والعلامات تتشكل بنية النص، إذ إن ((أي تغيير في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغيير الدلالة وانتقالاتها من مستوى إلى آخر))[١١٢]، فالأدباء يستعملون اللغة استعمالاً مختلفًا يتجاوزون به القواعد المعروفة لها لإضفاء جمالية خاصة تعبيرية مُغايرة لما هو مألوف[١١٣]، ((فالتراكيب أو (التشكيل) اللغوي هو المادة الحقيقية المشكلة لفن الأدب، لهذا ينبغي بذل جهد كبير في التعرف على كيفية استخدام الأديب للغة))[١١٤]؛ لأن اللغة هي العنصر الأساس، وأهم ما يرتكز عليه ((الناقد حين يعرض لنص ما بالدراسة النقدية، وإذا أحسن الناقد استغلال هذا التحليل الأسلوبي وتوظيفه وصولاً إلى جماليات النص وجانبه الإبداعي فهذا يؤدي إلى إثراء الممارسة النقدية))[١١٥]، وإن طريقة التركيب أو التشكيل اللغوي يحمل بين طياته إشارات ومقاصد المؤلف والمغزى العميق لما يكتبه[١١٦]، فيكشف النقاب أحيانًا، ويحمل في أحايين أخرى رموزًا وشفرات في جمالية أسلوبية وقدرة فائقة لاستجابة القارئ والتأثير فيه، ((إن صياغة التراكيب الإبداعية، إنما تمثل في حقيقتها قدرة الفنان على تشكيل اللغة جماليًا، بأن يخترق إطار المألوف أحيانًا، أو يصنع منها شيئًا شبيهًا بغير المألوف، وهو في ذلك يتعامل مع مواد أولية ذات خواص معجمية قابلة لأن تزرع في السياق. كما هي قابلة لأن تزرع فيه بشكل متطور، ولكنها في الحالتين تقدم الأنموذج الأسلوبي المميز بالبنية الجمالية))[١١٧]، فاستعمال هذه المفردات بنص بنص ما، و بطريقة ما، يجعلها مختلفة عن غيرها عن طريق تركيبها ونسيجها، فالسياقات التركيبية في وصايا الإمام الباقر عليه السلام تحمل بين ذراعيها طاقات انفعاليه وشحنات غنية بالفاعلية تتعمق من خلالها عناصرها التركيبية والدلالية التي تمنح نصه بنية شاعرية متماسكة.

أولاً: بنية الوصيَّة

جاءت لفظة البنية في أغلب المعاجم اللغوية لتدل على معنى البناء، وهو نقيض الهدم "والبِنْية، والبُنْية: ما بَنَيْتَهُ وهو البِنَى، والبُنى... والبِنَى الأَبْنِيةُ من المدر أو الصوف"[١١٨]، وهي كل مكوّن من ظواهر متماسكة، لا يستغني أحدهما عن الآخر[١١٩]، ومهما تعددت دلالاته واختلفت مجالاته فالبناء يدل على التكامل في طبيعة الشيء عن طريق العلاقات التي تقيمها عناصره المختلفة، والتماسك فيما بينها للوصول إلى نهاية معيّنة.

أما في الاصطلاح الأدبي فتطلق لفظة البنية على "بناء الشعر وطريقة تركيبه وصياغته"[١٢٠]، وقد أشار ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ) إلى معنى البنية، وأهمية البناء حين جعل تكامل القول أن ينتظم "انتظامًا يَتَّسِقُ به أوله مع آخره على ما يُنسِّقهُ قائله فإن قدِّم بيت على بيت دخله الخللُ"[١٢١].

مما تقدم نفهم أهمية البنية في النص الأدبي سواء كان شعرًا، أم نثرًا، فهي ذات أثر مهم وأساسي في تكوين النص الأدبي، عن طريق التداخل والترابط بين البنى المختلفة داخل البناء العام للنص.

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول إن وصايا الإمام الباقر عليه السلام جاءت في أغلبها مقطوعات قصيرة؛ لأنها تحمل فكرة معينة، وقضية معينة، وتصورًا خاصًّا للإمام عليه السلام، لذلك جاءت قصيرة لتعبر عن تجارب صاحب الوصية (الإمام عليه السلام) وخبراته، ولأن الغرض منها النصح والإرشاد إلى الآخرين جاءت قصيرة لتحقيق الغاية في سرعة وصولها إلى المتلقي، ولتحقيق الهدف في الاستجابة والقبول والإفادة، ولهذا نجده عليه السلام اعتمد المقطوعات القصيرة أكثر من الطويلة.

وإلى جانب ذلك وجدنا لدى الإمام وصايا ذات بنية طويلة، منها وصيّته لجابر الجعفيّ، ووصيّته لشيعته، ولعل السبب في ذلك حرص الإمام عليه السلام في التوضيح والتفصيل، للوعظ والإرشاد، وتعليم الناس طرائق الهداية، وتحذيرهم من طرائق الغواية، كانت دافعًا وراء الإطالة والتفصيل، إذ كانت هذه الوصايا الطويلة حافلة بالقيم الكريمة، وزاخرة بالمثل العليا، وحاملة لجملة من آداب السلوك، والتوجيه الصحيح الذي يحمي المجتمع الإسلامي من الانحراف والوقوع في مزالق الغواية والضلالة.

ثانيًا: لغة الوصيَّة

تُعَدُّ اللغة عنصرًا مهمًّا وأساسيًّا في عملية بناء النص الأدبي وإظهاره للمتلقي، ونقله من دائرة الكتمان إلى دائرة البوح والتصريح.

واللغة هي وسيلة المنشئ للتعبير عما يدور في نفسه من مشاعر، وأحاسيس، وأفكار، سواء أكانت مفردات تكتسب قيمتها من السياق الذي ترد فيه، أم تراكيب لغوية يُطوعها المنشئ بما يخدم تجاربه النفسية والمعنوية، وعلى الصعيدين الموضوعي والفني. واللغة تُعد كذلك غاية إيحائية فنية تحمل في طياتها الأفكار، والمعاني التي يصبو إليها المنشئ، وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد مندور في قوله:" إنَّ اللغة لم تُعدّ وسيلة للتعبير، بل هي خلق فني في ذاته"(١٢٢)، فثروة أي لغة وغناها لا يتوقف على عدد ألفاظها، وإنّما ثروة اللغة تقاس بالثروة الفكرية والعاطفية التي استطاعت تلك اللغة أن تُعبّر عنها(١٢٣).

وفي ضوء ما تقدم نقول إن اللغة تعكس شخصية صاحبها، وما تحمله من أفكار ومعان، فضلًا عن كشف البيئة التي يعيش فيها، والتعرف عليها من النواحي المختلفة، سياسيّة، واجتماعيّة، ودينيّة، وثقافيّة.

وفي ضوء دراستي لوصايا الإمام الباقر عليه السلام ولغتها وجدتها جاءت تحمل دلالات خاصة تدور حول القيم الخلقية الكريمة التي يوصي بها الإمام عليه السلام، فضلًا عما تتسم به من الفصاحة والعذوبة والجمال والليونة والسهولة والوضوح في التعبير عن المعاني والأفكار التي يتبناها الإمام في تحقيق ما يرمي إليه، إذْ إنَّ لغة الوصايا جاءت خلاصة لتجربة الإمام عليه السلام العميقة في الحياة، التي لها خصوصية التأثير في المتلقي، لغرض الالتزام بمضمونها، وانمازت ببعدها عن الغموض والتعقيد، فجاءت مألوفة وسهلة، وواضحة في أداء معانيها، غير مستكرهة، وذات إيقاع جميل تأنس إليها النفوس، ويغلب عليها الطابع الديني من الوعظ والإرشاد، وتحمل في طياته المغزى الأخلاقي والتربوي العظيم للإمام عليه السلام، والسبب في ذلك كله كون الإمام عليه السلام يهدف في وصاياه إلى مخاطبة المجتمع كله، والوصول إلى كل فرد، فالوصية لا تقتصر على شخص واحد بقدر ما تخص مجتمع بأكمله أراد الإمام عن طريق وصاياه النصح، والإرشاد، والوعظ له في كل مستوياته، لذلك تميزت لغة الوصايا عنده بما ذكرته فيما تقدم.

ثالثًا: أسلوبيّة التعبير في الأساليب الطلبيّة في الوصيّة:

١ـ أسلوب الأمر:

يشكّل أسلوب الأمر ((رأس ضروب الإنشاء وأصدقها دلالة عليه))[١٢٤]، وتكمن أهميّته في تداخله مع صيغ أخرى وتقنيات مختلفة، مما يضفي على النص أبعاده الجمالية، والأمر ((صيغة تستدعي الفعل أو القول ينبئ عنه استدعاء الفعل من جهة غيره على جهة الاستعلاء))[١٢٥]، وله صيغ متعددة منها: فعل الأمر، والمصدر النائب عن الفعل، واسم فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، وتتحرك هذه الصيغ في إطار البناء الكلي لتفارق ((دلالتها الكلية الحقيقية لتفيد عدداً من المعاني المختلفة في مقامات مختلفة على وفق مقاصد المتكلم وعلاقته بسامعه ما ظهر وما خفي))[١٢٦]، مستفيداً من السياق، وقرائن الأحوال بمعنى أنها تحمل نوعًا مضافًا من المعنى، زيادة على المعنى الذي تحمله، أي أنها تتحرك موضعيًا لتتحول إلى دلالات بديلة تبعًا لسياقها ولحركة المعنى عقليًا عند المتكلم[١٢٧].

إنّ جمالية التشكيل الأدبي ((لا تقف عند حدود الحركية الفاعلة التي تتمتع بها أفعال الأمر بوصفها أفعالاً تتصاعد فيها نبرة التوتر باتجاه المخاطب، ولكنها تكتسب جماليات أخرى حين يعمد الشاعر إلى إدخالها في ضمن سياق سردي تتجاوب فيه الشخصيات، الأمر الذي يجعل الصورة الكلية أكثر توازنًا وانسجامًا))[١٢٨]، والنص أكثر تماسكًا، وتعود المعاني السياقية المتولدة من صيغ الأمر إلى ((الوظيفة الانفعالية (المتكلم والوظيفة الطلبيّة (المتلقي) والوظيفة الشعرية ((الصياغة وقد تتفرد كل دلالة بوظيفة لغوية مستقلة، ولكن قد تتداخل وظيفة أو أكثر في الدلالة الواحدة))[١٢٩]، وهذا ما جعل للأمر خصوصية في التعبير ودلالات كثيرة يستفيد من السياق وقرائن الأحوال. وفي ضوء دراستنا هذه وجدنا أن أسلوب الأمر جاء بكثرة في وصايا الإمام عليه السلام، وبصيغ مختلفة، من ذلك قوله عليه السلام في وصيته لولده قائلًا: "**يا بُنَيّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نعْمَةً فَقُلِ: الحَمْدُ لله، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ فَقُلْ: لا حَولَ ولا قُوّةَ إلا بِاللهِ، وإذا أبطَأَ عنكَ رِزقُكَ فَقُلْ: أستَغفِرُ اللهَ**"[١٣٠]، فجاء الأمر بصيغة فعل الأمر (قلْ) المكررة، وغرضه في ذلك ترسيخ المعنى المراد في نفس المتلقي، مستفيداً مما في صيغة الأمر من إلزامية في الطلب، محاولاً من خلالها بيان ما على المرء اتجاه الخالق، من الشكر على النعمة، والصبر على المكروه في كل حال، وكأنه يُلزم المتلقي بهذا الأمر، وقد

أسهمت الخصائص الأسلوبية لصيغ الأمر في تقديم خطاب يصل إلى إقناع المتلقي وإمتاعه، وشد انتباهه، وإثارة خياله[١٣١].

ونجده في وصيته للخليفة عمر بن عبد العزيز، يستعمل صيغة فعل الأمر قائلاً: "**أُوصيكَ بتقوى الله، وأنْ تتخذَ صغيرَ المسلمينَ ولدًا، وأوسطَهُم أخًا، وكبيرَهُم أبًا، فارحَمْ ولدَكَ، وصِلْ أخاكَ، وإذَا صَنعتَ معروفًا فَرَبِّهِ**"[١٣٢]. فجاء الأمر في قوله (ارحَمْ، وصِلْ، وربِّه) ففي هذه الوصية جاء الأمر ليرسخ لدى المتلقي ما فيه صالح المجتمع، عن طريق إلزامه بهذه الأوامر، التي إن التزم بها، كان النجاح حليفه في إدارة الشؤون السياسية العادلة، فهو يلزمه بالعدل والإنصاف، وعد أبناء المجتمع من أفراد أسرته، فعليه أن يعاملهم كما يعامل أهله، متخذًا صغيرهم ولدًا له، وكبيرهم أبًا له، مقيمًا الرحمة بينهم، والعدل واصلًا بينهم بالخير، فهو بذلك يضمن العدل في حكمه، والسعادة لأفراد مجتمعه.

ونجده في وصيّة أخرى يستعمل فعل الأمر في قوله: " **هَيِّيءْ جِهَازَكَ وَقَدِّمْ زادَكَ، وكُنْ وَصِيَّ نفسِكَ** "[١٣٣]. فجاء الأمر في قوله (هَيِّئْ، وقَدِّمْ، وكُن) فالإمام في استعماله لأسلوب الأمر في هذه الوصية ألزم المخاطَب بما يقربه من الله، ويضمن له السلامة في الدنيا والآخرة، فاستعماله للأمر جاء لغرض النصح والإرشاد.

ونجده في وصيته لجابر الجعفيّ يكثر من استعمال أسلوب الأمر بصيغتين، الأولى فعل الأمر في قوله "... **يا جابرُ استكثِرْ لنفسكَ منَ الله قليلَ الرزقِ تخلُّصًا إلى الشكرِ، واستقلِلْ من نفسكَ كثيرَ الطاعةِ لله إزراءً على النفسِ وتعرُّضًا للعفوِ، وادفعْ عن نفسكَ حاضرَ الشرِّ بحاضرِ العلمِ، واستعملْ حاضرَ العلمِ بخالصِ العملِ، وتحرَّزْ في خالصِ العملِ من عظيمِ الغفلةِ بشدَّةِ التيقُّظِ، واستجلبْ شدَّةَ التيقُّظِ بصدقِ الخوفِ، واحذرْ خفيَّ التزيُّنِ بحاضرِ الحياةِ، وتوقَّ مجازفةَ الهوى بدلالةِ العقلِ، وقفْ عندَ غلبةِ الهوى باسترشادِ العلمِ، واستبقِ خالصَ الأعمالِ ليومِ الجزاءِ، وانزلْ ساحةَ القناعةِ باتِّقاءِ الحرصِ، وادفعْ عظيمَ الحرصِ بإيثارِ القناعةِ، واستجلبْ حلاوةَ الزَّهادةِ بقِصَرِ الأملِ، واقطعْ أسبابَ الطمعِ ببردِ اليأسِ، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفسِ، وتخلَّصْ إلى راحةِ النفسِ بصحَّةِ التفريضِ، واطلبْ راحةَ البدنِ بإجمامِ القلبِ، وتخلَّصْ إلى إجمامِ القلبِ بقلَّةِ الخطأِ، وتعرَّضْ لرقَّةِ القلبِ بكثرةِ الذكرِ في الخَلَواتِ، واستجلِبْ نورَ القلبِ بدوامِ الحزنِ، وتحرَّزْ من إبليسَ بالخوفِ**

الصادقِ، وإيَّاكَ والرجاءَ الكاذبَ فإنَّهُ يُوقعُكَ بالخوفِ الصادقِ، وتزيَّنْ للهِ (عزَّ وجلَّ) بالصدقِ في الأعمالِ، وتحبَّبْ إليهِ بتعجيلِ الانتقالِ... "(١٣٤)، فقد جاء الأمر في قوله (استكثرْ، واستقللْ، وادفعْ، واستعملْ، وتحرزْ، واستجلبْ، واحذرْ، وتَوقَّ، واقطعْ، وقفْ، وسُدَّ، وتخلصْ، واطلبْ...إلخ)، إذ جاءت أفعال الأمر بكثرة في الوصية لتكوّن بؤرة إنتاج المعنى في النص بعد نص حجاجي، وظّف فيه الإمام عليه السلام النصَّ القرآنيّ أحسن توظيف في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(١٣٥). مستثمرًا ما في هذا النص من دلالات للحث والهمة، ومعضدًا طلبه بالأمر، ومستفيدًا مما في صيغة الأمر من إلزامية في الطلب، وهو في هذا كله غرضه النصح والإرشاد.

أما الصيغة الثانية لأسلوب الأمر في الوصية فهي الضمير المنفصل (إيَّاكَ) المبني على الفتح الذي جاء في محل نصب مفعول به على التحذير لفعل محذوف تقديره (احذَرْ)، وذلك في قوله "... **وإيَّاكَ والرجاءَ الكاذبَ فإنَّهُ يُوقعُكَ بالخوفِ الصادقِ، وتزيَّنْ للهِ (عزَّ وجلَّ) بالصدقِ في الأعمالِ، وتحبَّبْ إليهِ بتعجيلِ الانتقالِ، وإيَّاكَ والتسويفَ فإنَّهُ بحرٌ يغرقُ فيهِ الهَلكَى، وإيَّاكَ والغفلةَ ففيها تكونُ قساوةُ القلبِ، وإيَّاكَ والتواني فيما لا عُذرَ لكَ فيهِ فإليهِ يلجأُ النادمونَ.....، وإيَّاكَ والثقةَ بغيرِ المأمونِ فإنَّ للشرِّ ضراوةً كضراوةِ الغذاءِ..... وإيَّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنَّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ**"(١٣٦) فقد استعمل صيغة أسلوب الأمر وكرّرها ست مرّات في الوصيّة، وغرضه في ذلك تحذير المخاطب من الأمراض والآفات التي يبتلى بها الإنسان. ونجد الإمام عليه السلام يستعمل الصيغة نفسها في وصيّة أخرى من وصاياه، وهي قوله: " **أُوصيكَ بتقوى اللهِ، وإيَّاكَ والمزاحَ فإنَّهُ يُذهبُ هيبةَ الرَّجلِ وماءَ وجهِهِ، وعليكَ بالدُّعاءِ لإخوانِكَ بظهرِ الغيبِ فإنَّه يُهيلُ الرزقَ. يقولُها ثلاثًا**"(١٣٧)، فقد استعمل الضمير المنفصل (إيَّاكَ) المبني على الفتح الذي جاء في محل نصب مفعول به على التحذير لفعل محذوف تقديره (احذَرْ) في قوله (وإيَّاكَ والمُزاحَ)، وغرضه في ذلك تحذير المخاطَب من مغبة المزاح الذي يذهب هيبة الرجل وماء وجهه. ونجده في الوصيّة نفسها يستعمل أسلوب الأمر بصيغة المصدر في قوله (أوصيك بتقوى الله) وغرضه في ذلك إلزام المخاطَب بتقوى الله؛ لأن في ذلك صالح لأمر المخاطَب. ويستعمل أسلوب الأمر للمرة الثالثة في الوصيّة نفسها ولكن بصيغة اسم فعل الأمر (عليك) الذي حمل معنى

(الزَم) في قوله (وعليك بالدعاء) أي أنه يأمره بالتزام الدعاء لإخوانه في الغيب، لأنّ في هذا مجلبة للرزق.

ويستمر ورود أسلوب الأمر في وصايا الإمام عليه السلام بصيغه المختلفة، وأغراضه المختلفة، من ذلك ما جاء في وصيّته "**لِيُقَوِّ شديدُكُمْ ضعيفَكُمْ، ولْيَعُدْ غَنِيُّكُمْ على فقيرِكُمْ...**"[١٣٨]، فقد استعمل صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر في قوله (لِيُقَوِّ، ولِيَعُدْ) وغرضه في ذلك إرشاد القوم وتنبيههم على أهمية توحدهم مع بعضهم، و ومساعدة بعضهم لبعض، عن طريق وقوف القوي إلى جانب الضعيف، والغني إلى جانب الفقير، حتى لا يكونوا ضعفاء، فينال منهم عدوهم.

وهكذا نجد الإمام عليه السلام بوصفه إنسانًا واعيًا، ومسؤولًا عن رعيّته، يدرك أهمية الوصيّة التي يوجهها للمخاطَب، كونها موجهةً إلى أمّة بأكملها، وغير مقتصرة على المخاطَب وحسب، لذا جاء أسلوب الأمر في وصاياه حاملاً في طياته موضوعات عدة، وقضايا مهمة تفيد المجتمع بأسره، وتعكس للمتلقي عمق إحساس الإمام بمهمته في التوجيه، والنصح، والإرشاد.

٢- أسلوب النداء:

وهو طلب إقبال المدعو بحرف نائب مناب أدعو[١٣٩]، وهو من الأساليب الإنشائية التي يكثر استعمالها في بناء الجملة النثرية؛ وذلك لتحقق غايات معينة عن طريق أصوات النداء، ولاسيما أن النداء في أصله مدّ الصوت لتنبيه المنادى وحمله على الالتفات[١٤٠]، فضلًا عن أنه يترجم تحفيز الباعث لإحداث شيء باتجاه الإثارة لفعل يتحرك في أعماقه، يدفعه إلى تمثيله في الخارج[١٤١] بحرف مخصوص يعني طلب إقبال المدعو.

وفي ضوء دراستي وجدت أن (يا) هي الأداة الوحيدة من أدوات النداء الأكثر استعمالًا في وصايا الإمام عليه السلام؛ والسبب في ذلك كونها تختص بخصائص صوتية عدّة، كالمدّ الصوتيّ، والخفّة في النطق، وفي وقعها على السمع، مما يجعلها صالحة لأغراض النداء بشتّى عواطفه وانفعالاته، فهي أم باب النداء لذلك دخلت في جميع أبوابه[١٤٢]. فقد ورد النداء بها في قوله: (**يا بُنَيّ، يا جَابرُ، يا مَعشرَ، يا جَعفرُ، يا أبا عبيدةَ، يا مَغرورُ، يا طالبَ الجنةِ، يا هاربًا من النارِ**)، والواضح أن النداء جاء في وصايا الإمام عليه السلام حاملًا قيمة وظيفيّة داخل السياق النثريّ للوصيّة، فكان صوت النداء في بداية الوصيّة، أو بداية بعض جمل الوصيّة

تنفيسًا عن زفرة حبيسة في صدر الإمام عليه السلام عبّر عن طريقها عن إحساسه وشعوره بالمسؤولية في التنبيه والوعظ لمن يوصيه، لذلك هو لم يرد بالنداء جوابًا من المخاطَب بقدر ما يرمي إلى إثارة المخاطَب والتنبيه والتحريض، وإلفات النظر لدى المتلقي، ولاسيما أن النداء من الأساليب التي تخرج إلى معانٍ وأغراض متعددة (١٤٣)، ففي قوله عليه السلام: "... **يا طالبَ الجنّةِ ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ فللهِ أنتَ مِنْ طالبٍ ومطلوبٍ، ويا هاربًا مِنَ النارِ ما أحثَّ مطيّتَكَ إليها وما أكسبَكَ لما يُوقعُكَ فيها.**"(١٤٤)، نجد النداء يوحي بالموقف النفسي الذي يشعر به الإمام عليه السلام وهو ينقل انفعالًا خاصًا تجاه موقف معين يبعث على التوبيخ والتحذير، والتنبيه للمخاطَب مما سيصيبه في الآخرة، بسبب أعماله، فهو متواهن في دنياه، متباطئٌ متناسٍ أنَّه طالب ومطلوب، وكذلك من كان هاربًا من النار، وهو في حقيقة الأمر قريب للوقوع فيها، فالإمام عليه السلام - عن طريق أسلوب النداء - يحذّر المنادى وينبهه لعظيم ما ينتظره، ليدرك آخرة قبل فوات الأوان.

في حين نجده في قوله عليه السلام: " **يَا بُنَيَّ إنَّ اللهَ خبَّأ ثلاثةَ أشياءَ في ثلاثةِ أشياءَ: خبَّأ رِضاهُ في طاعتِه...**"(١٤٥)، استعمل أسلوب النداء لغرض تنبيه المخاطَب لأمور عدَّة، منها: الترغيب في طاعة الله، والتحذير من معصيته، واحترام الناس وتكريمهم، وعدم الاستهانة بهم.

أما في قوله عليه السلام " **يا بُنَيَّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نِعْمَةً فَقُلِ: الحَمْدُ للهِ، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ...**"(١٤٦)، فأراد أن ينبه المخاطب إلى قضية مهمة تفيد المخاطَب، وكل من يسمع، وهي أنَّ على المرء أن ينقطع إلى الله تعالى مهما كانت حالته وفي كل الأحوال، فعليه أن يشكر الله على نعمته، وعليه الصبر على ما يصيبه من مكروه، وعليه أن يستغفر ربه ويتوكل عليه في رزقه.

ونجده في قوله عليه السلام: "**.. يا جابرُ استكثِرْ لنفسكَ منَ اللهِ قليلَ الرزقِ تخلُّصًا إلى الشكرِ، واستقلِلْ من نفسكَ كثيرَ الطّاعةِ للهِ إزراءً على النفسِ وتعرُّضًا للعفوِ.... وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنَّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ.**"(١٤٧)، يستعمل النداء لغرض التنبيه إلى ما ابتلي به الإنسان من الأمراض والآفات من جهل، وغرور، وكبرياء، وجشع، وطمع وغير ذلك من الأمراض التي تدفع بالإنسان للوقوع بالمعاصي والغرق فيها، ثم نجده ينبه المخاطَب إلى قضية في غاية الأهمية ألا وهي أنه عليه السلام قد رصد تلك الأمراض، ورصد معها

العلاج المناسب الذي يقضي عليها إذا أخذ المريض بها، فيعود سالمًا مشافى من كل داء.

وهكذا نجد أن أسلوب النداء جاء في وصايا الإمام الباقر عليه السلام حاملًا معاني متعددة، ولهذا جاء تركيز الإمام عليه السلام عليه كونه أسلوبًا يبعث التشويق والتنبيه في أغلب المواقف، لما يصبّ في المصلحة العامة للمنادى والسامع.

٣ـ أسلوب النهي:

هو من أساليب الطلب ويرادُ به الكفّ أو الامتناع من القيام بفعلٍ ما، والكفّ لمن كان مستمرًا في الفعل والمنع قبل حدوث الفعل، وهو قريبٌ جدًا من الأمر، وقالوا: هو أمرٌ بالترك[١٤٨]، "ولهُ صيغةٌ واحدة، وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية"[١٤٩]، الجازمة للمضارع.

ويخرج النهي عن أصل معناه إلى معانٍ مجازية أخرى، كالدعاء، والالتماس، والإرشاد، والوعيد، والتوبيخ، وغيرها[١٥٠]، وتفهم هذه المعاني من سياق الكلام وقرائن الأحوال و "لا تنبثق عن صيغة النهي في ذاتها"[١٥١]. ومن أسلوبية العرب في النهي، ومن أسرار جمالية اللغة "أن يُنهى الفاعلُ والمراد غيره، نحو: لا أرينّك هاهنا. فقد جاءت (لا) لنهي المتكلم. (نفسهُ) والمنهي في الحقيقة هو المخاطب، أي لا تكن هاهنا حتى لا أراك "[١٥٢]، وهذا ما وجدناه في خطب الإمام الباقر عليه السلام فالنهي لم يكن المقصود منه نهي من وجهت له الوصية فحسب، بل المقصود كل مخاطب، وكل سامع، ولاسيما أن وصاياه عليه السلام قصد منها التوجه الصالح الذي يصون المرء من الانحراف، والسقوط بالهاوية، ففي قوله عليه السلام: " **لا تَسيرَنَّ سيرًا وأنتَ حاف، ولا تَنزلَنَّ عنْ دابّتكَ ليلًا لقضاءِ حاجةٍ إلّا ورجلُكَ في خُفٍّ، ولا تبولَنَّ في نفقٍ، ولا تَذوقَنَّ بَقْلَةً ولا تَشُمّها حتّى تَعلمَ ما هِيَ، ولا تَشربْ مِنْ سِقَاءٍ حتّى تعرفَ ما فيهِ، واحذرْ مَنْ تَعرِفُ ولا تَصحبْ مَنْ لا تعرفُ..**"[١٥٣]، فقد جاء النهي في قوله (لا تسيرنَّ، ولا تنزلنَّ، ولا تبولنَّ، ولا تذوقنَّ، ولا تشربْ، ولا تصحبْ) والغرض من هذه النواهي الإرشاد والنصح، كونه عالمًا بما تسببه هذه العادات السيئة للإنسان من أمراض قد تؤدي إلى موته أو مرضه، فهو لا يريده أن يمشي حافيًا حتى لا تدخل الجراثيم إلى جسمه عن طريق مسام القدمين، ولا يريده أن ينزل من دابته ليلاً خوفًا من أن تلذعه بعض هوام الأرض، وينهى عن التبول في أماكن مغلقة كالنفق خوفًا عليه من بعض الحيوانات المفترسة التي توجد في مثل هذه الأماكن، ونهى عن أن يتناول ما منتشر من بقول في الصحراء،

خوفًا عليه من أن تكون سامة مما قد يتسبب في قتله أو مرضه، ونهى عن الشرب من السقاء حتى يعلم ما فيه، خوفًا عليه من الهلاك إن كان الشراب فاسدًا أو مضرًا، وأخيرًا نهاه من السفر مع من لا يعرفه، خوفًا عليه من أن يسبب له مشكلات قد تؤدي إلى هلاكه.

أما في قوله عليه السلام: **قالَ: قُلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ يَا أَبَه، مَنْ هَؤلاءِ الخمسةُ؟**

قالَ: لا تَصحَبَنّ فاسقًا فإنّهُ بايعَكَ بأكلةٍ فما دُونَها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَا دُونَها.

قالَ: بطَمعٍ فيها ثمّ لا ينالُها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّاني؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ البخيلَ، فإنّهُ يَقطعُ بكَ في مالِهِ أحوجَ ما كنتَ إليهَ.

قالَ: قُلتْ: يا أبَه، ومَنِ الثّالثُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ كذّابًا فإنّهُ بمنزلةِ السّرابِ يُبعدُ منكَ القريبَ، ويُقرّبُ منكَ البعيدَ.

قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الرّابعُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ الأحمقَ، فإنّهُ يُريدُ أنْ ينفعَكَ فيَضرّكَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الخَامسُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنّ قاطعَ رَحِمٍ، فإنّي وجدْتُهُ ملعونًا في كتابِ اللهِ عزّ وجلّ في ثلاثةِ مواضعَ."(١٥٤)

فنجده عليه السلام في هذه الوصية لا يختلف عما تقدّم من وصيته في النهي لغرض التوجيه، والإرشاد والنصح للموصي والمتلقي، وقد جاء النهي في قوله: (لا تَصحَبَنّ فاسقًا، لا تَصحَبَنّ البخيلَ، لا تَصحَبَنّ كذّابًا، لا تَصحَبَنّ الأحمقَ، لا تَصحَبَنّ قاطعَ رحمٍ)، فقد نهاه عن مصاحبة خمسة أصناف من الناس وهم: (الفاسق، والبخيل، والكاذب، والأحمق، وقاطع الرحم)، وبيّنَ له علّة مصاحبة كل واحدٍ منهم، وغرضه بهذا كله الوعظ، والإرشاد، والتحذير، والتوجيه الصحيح الذي يحمي الفرد من الانحراف والوقوع في مزالق

الغواية والضلالة.

وجاء أسلوب النهي في قوله عليه السلام: "... **ولا تدخلُوا غشًا ولا خيانةً على أحد، ولا تشكُّوا بعدَ اليقين، ولا تولّوا بعدَ الإقدام جبنًا، ولا يولّ أحدُكُمْ أهلَ مودّتِه قفاهُ، ولا تُكَوِّنَنَّ شَهوتَكُمْ في مَودَّةِ غيرِكُمْ...**"[١٥٥]. فقد جاء النهي في قوله عليه السلام: (لا تدخلوا، لا تشكُّوا، لا تولُّوا، لا يولّ، لا تكونَنَّ) فنجد أن الإمام عليه السلام استعمل النهي لترسيخ معانٍ سامية، وصفات أخلاقية نبيلة، فجاء النهي حافلًا بالتعاليم الرفيعة وبكل ما يدعو إلى التحلّي بالأخلاق الحميدة، وتجنب مساوئ الأخلاق، والتخلي عن كل النزعات والغرائز السيئة، وغرضه في هذا كله إرشاد المتلقي بكل ما فيه خير ورحمة للجميع، وصلاح للمجتمع.

ومما تقدم يمكننا القول: إنَّ المزية الأسلوبية في استعمال الإمام الباقر عليه السلام لأسلوب النهي تظهر في أنّه استطاع توظيفه لتؤدي المعاني والمقاصد التي أراد إيصالها إلى المتلقي بوضوح ودقة، ولهذا تبنى عليه السلام هذه المهمة في الوعظ والإرشاد كونه إماماً يقتدى به، فضلا عما يمكن الإفادة منه بحكم خبرته وما مرّ به من تجارب، فكانت له القدرة العالية في نقل هذه الخبرة والتجارب إلى المتلقي بكل وضوح وشفافية عن طريق تسخيره لهذه الأساليب الإنشائية، فاستطاع بأسلوبه، والسياقات التي جاءت بها تلك الأساليب أن يوصل تلك المعاني، والمقاصد التي أراد إيصالها إلى المتلقي.

رابعًا: مظاهر أسلوبية مختلفة في الوصية:

١ـ الفصل والوصل:

يمثل ترابط النص وتماسكه من الأسس المهمة التي تؤدي إلى الترابط الدلالي، وإعطاء النص قيمته الأدبية؛ لأنَّ أيّ نصّ فنيّ لابدّ أن يكون منسجمًا في جمله ((والانسجام يوجب أن يكون النص العلائقي بين الجمل مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا ومنصهرًا في بوتقة النص فصلاً كان أو وصلاً))[١٥٦]، والوصل يسمح لنا بتوجيه النظر إلى تعاقب الجمل وارتباطها في الخطاب بشكل عام[١٥٧]، فعليه إنّ لاتساق الجمل فيما بينها لتكوّن وضوحًا في العمل الأدبي الإبداعي، لذا فإن الفصل والوصل قد عني بأهمية كبيرة في المدونة البلاغية قديمًا وحديثًا، حتى قيل عنه إن البلاغة معرفة الوصل والفصل الذي هو ((العلم بعطف الجمل بعضها على بعض والفصل تركه))[١٥٨]، وقال أبو هلال العسكري عنه ((إن البلاغة إذا اعتزلتها

المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام))[١٥٩]، فالمعرفة بـ(الفصل والوصل) من أسرار البلاغة التي لا تنكشف إلا لمن صفت قريحته[١٦٠]، ويلجأ المبدع إلى الفصل والوصل في كلامه لأنه من الأساليب التي تتيح له جذب انتباه المتلقي في التفنن بالبنية السطحية للنص تعكس ظلالها على البنية العميقة، مما يتطلب شد ذهن المتلقي وتنبيهه إلى المواطن الدلالية التي يركز عليها المبدع، فضلاً عن تأثيره المهم في تماسك النص بما يضفيه من أبعاد تعبيرية، وأسرار فنية ولطائف ترسم لنا صوراً تتلمسها النفس لتستشعرها، وتحل شفراتها، مما يزيد الكلام حسناً وطلاوةً، وتوجب حسن إفهام المعنى، أي أنه يؤدي فضلاً عن التماسك النصي على البنية السطحية، فهو يعمل على تبئير المعنى في المستوى العميق من خلال التركيز عليه، فضلًا عن ذلك ما له من جذب انتباه المتلقي وحسن إفهامه، أي يعمل بأبعاد ثلاثة (الشكلي، والدلالي، والجمالي)، لذا فصّلت فيه كتب البلاغة بشكل مستفيض وعدّوه ((من مباحث المعاني المتميزة بإمكاناتها الأسلوبية لاعتماده على الأدوات الرابطة التي يطلق عليها حروف المعاني والتي خرج بها البلاغيون عمّا تؤديه من وظيفة نحوية إلى أمور وراء ذلك من حيث قدرتها على الربط بين الجمل والمفردات))[١٦١]، وهذه المهارة اللغوية تتطلب إدراكًا عقليًا؛ لأن ((ضم فكرة إلى أخرى ولفظ ذي معنى إلى لفظ ذي معنى موافق أو مخالف يتطلب إدراكًا عاليًا جدًا قادراً على تميّز درجات حسن التلاؤم وإدراكات قبح عدم التلاؤم الذي يولد في النفوس الصدأ أو النفرة، أو الاستقباح أو الحكم على الكلام بالركاكة وسوء التركيب وخروجه عن أطر الجمال الفني))[١٦٢]، لذا فمعرفة الفصل والوصل في حقيقته هو معرفة للغة وجماليتها؛ لأنّ ((التلاؤم وعدم التلاؤم بين المعاني قضية فكرية جمالية))[١٦٣].

وهو بعد ذلك كله يراعي إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم، وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذلك وجدانهم وأذواقهم[١٦٤]، وعليه فإنّ أسلوب الفصل والوصل حظي بمكانة مهمة في داخل البنية التكوينية للنص؛ لأنّه يهتم بعلاقات الجمل بعضها مع بعض ((وأثر هذه العلاقات في تكوين البنية الشكلية للنص))[١٦٥]، حتى لا لا يتحول النص إلى مجموعة من المقاطع، فهو يعمل على لملمة شتات النص وإعطائه الشكل الكلي المتناسق، فضلاً عن وحدته الفكرية المترابطة[١٦٦]، وهذا ما نجده في وصايا الإمام الباقر عليه السلام الذي عدّ مهيمنًا أسلوبيًا في وصاياه، ومن ذلك قوله يوصي بعض ولده قائلًا: "

يا بُنَيّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نعْمَةً فَقُلِ: الحَمْدُ لله، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ فَقُلْ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللهِ، وإذا أبطَأَ عنكَ رِزقُكَ فَقُلْ: أستَغفِرُ اللهَ"(١٦٧)، في هذه الوصية توظيفٌ فنيٌّ لأسلوبية الفصل والوصل، جعلت من النص وحدة لغوية متماسكة على الصعيدين الشكلي والجمالي، فضلاً عمّا حققه من تماسك لأساليبه، فهو في هذه الوصية أوجز كل معالم التقوى، وأركان الصبر، والإنابة من الذنب، فهو يقول على العبد أن ينقطع لله تعالى مهما كانت حالته، والشكر على النعمة، والصبر على المكروه، والتوكل على الله. ونجد أن الوصل قد أسهم في تماسك النص، وتماسك تتابع الصور في النص بانتقال رائع من حرف وصل إلى آخر، من فاء إلى واو، فأسلوب الوصل كان سببًا في تماسك النص على المستويين الشكليّ والدلاليّ، تظهر جمالية هذا النص في تمازج الفصل والوصل في مواضع النص حاول الإمام عليه السلام عن طريقها جذب انتباه السامع إلى انتقاله من موضع إلى موضع آخر، فيتطلب منه انتباهًا جديدًا ليتمكن من الربط بين جزئيات النص، فنجد أن أسلوب الفصل والوصل كان المهيمن الأسلوبي في النص المتقدم، فجعل الجمل تترابط بنسيج لغويّ ودلاليّ ليكوّن جسد النص ووجهه.

وفي وصية أخرى نجد الإمام عليه السلام يوظف الفصل والوصل ليعطي نصه سبكه وتماسكه في قوله: "**خُذوا الكلمةَ الطيِّبةَ مِمَّنْ قالَها وإنْ لم يعملْ بها؛ فإنَّ اللهَ يقولُ:** ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾(١٦٨)، **وَيحكَ يا مغرورُ ألَا تحمدُ مَنْ تُعطيهَ فانيًا ويُعطيكَ باقيًا، درهمٌ يفنى بعشرةٍ تبقى إلى سبعمائة ضعفٌ مُضاعَفَةٌ، إنّما أنتَ لِصٌّ مِنْ لُصوصِ الذنوبِ كلّما عُرِضَتْ لكَ شهوةٌ أو ارتكابُ ذنبٍ سارعتَ إليهِ وأقدمتَ بجهلكَ عليهِ فارتكبْتَهُ كأنّكَ لستَ بعينِ اللهِ أو كأنّ اللهَ ليسَ لكَ بالمرصادِ، يا طالبَ الجنّةِ ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ فلله أنتَ مِنْ طالبٍ ومطلوبٍ، ويا هاربًا مِنَ النارِ ما أحثَّ مطيّتَكَ إليها وما أكسبَكَ لما يُوقِعُكَ فيها.**"(١٦٩)، في النص المتقدم تزاوجٌ للفصل والوصل في تناسق دلاليّ وأسلوبيّ متميز، فيبدأ الوصية في توظيف النص القرآني بما يجعله مهيمنًا أسلوبيًّا في الوصية، ولإعطاء النصّ قوته الدلالية، فضلًا عن ذلك ما أضفاه النصّ القرآنيّ من صفة قدسيّة إلى الوصية، ثم بعد ذلك يستعمل أسلوب التوبيخ للمغرور الذي اغترّ بالدنيا لغرض الوعظ والإرشاد في جمل منفصلة، جمع بينها بمتضادات (فانيا، وباقيا)،

و(يفنى، ويبقى)، فحاول من خلاله جذب الأذهان في مخاتلة فنية لطيفة، مستفيداً من جماليات التضاد على المستوى الدلالي، ثم استعمل أسلوب الوصل في جمل متتابعة، واعظًا ومرشدًا ومنبهًا للمتلقي، فعن طريق حسن تماسك النص بوساطة الوصل والفصل، وجمالية التضاد وقوة الألفاظ ومعانيها، استطاع تحقيق الغرض من الوصية، والتأثير في المتلقي في تلاعب فني بين الفصل تارة، والوصل تارة أخرى، فقد أعطى للنص حيوية، والعقل متعة فنية نتلمسها بين الوصل حينًا والفصل ومداعبة الفكر حينًا آخر، محققًا تناسقًا معنويًا؛ لأنَّ ((الفصل والوصل مردهما إلى مقامات الكلام وأحواله))[١٧٠].

وفي وصيته لجابر الجعفيّ نجد توظيفًا فنيًا لأسلوبية الفصل والوصل، من ذلك قوله فيها: "... **أُوصيكَ بخمسٍ، إنْ ظُلمتَ فلا تَظلمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ، وإنْ كُذِّبْتَ فلا تَغضبْ، وإنْ مُدِحْتَ فلا تَفرَحْ، وإنْ ذُممْتَ فلا تَجزعْ، وفكِّرْ فيما قيلَ فيكَ، فإنْ عَرفْتَ منْ نفسكَ ما قيلَ فيكَ فسقوطُكَ منْ عينِ اللهِ (عزّ وجلّ) عندَ غضبِكَ منَ الحقِّ أعظمُ مصيبةً ممّا خفتَ منْ سقوطكَ منْ أعينِ الناسِ وإنْ كنتَ على خلافِ ما قيلَ فيك فثوابٌ اكتسبْتَهُ منْ غيرِ أنْ يَتعبَ بدَنُكَ.**

واعلَمْ بأنّكَ لنْ تكونَ لنَا وليًّا حتّى لو اجتمعَ عليكَ أهلُ مصركَ وقالوا: إنّكَ رجلُ سُوءٍ لم يحزُنْكَ ذَلكَ، ولو قالوا إنّك رجلٌ صالحٌ، لم يَسرّكَ ذلك، ولكنْ اعرِضْ نفسَكَ على كتابَ اللهَ فإنْ كنتَ سالكًا سبيلَهُ، زاهدًا في تزهيده، راغبًا في ترغيبه، خائفًا منْ تخويفه، فاثبتْ وابشرْ، فإنّهُ لا يضرُّكَ ما قيلَ فيكَ، وإنْ كنتَ مباينًا للقرآنِ فما ذا الذي يغرُّكَ منْ نفسكَ، إنّ المؤمنَ معنيٌّ بمجاهدة نفسه ليغلبَهَا على هواها فمرّةً يُقيمُ أودَهَا ويُخالفُ هواها في محبّة الله، ومرّةً تَصرعُهُ نفسُهُ فيتبعَ هواهُ فيُنعشَهُ اللهُ فينتعش، ويُقيلُ اللهُ عثرتَهُ فيتذكرَ، ويَفزَعُ إلى التوبة والمخافة فيزدادَ بصيرةً ومعرفةً بما زيدَ فيه منَ الخوف، وذلكَ بأنّ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[١٧١].

يا جابرُ استكثرْ لنفسكَ منَ اللهِ قليلَ الرزقِ تخلُّصًا إلى الشكرِ، واستقللْ من نفسكَ كثيرَ الطاعةِ للهِ إزراءً على النفسِ وتعرُّضًا للعفوِ، وادفعْ عن نفسكَ حاضرَ الشرِّ بحاضرِ العلمِ، واستعملْ حاضرَ العلمِ بخالصِ العملِ، وتحرَّزْ في خالصِ العملِ من عظيمِ الغفلةِ بشدّةِ التيقُّظِ، واستجلبْ شدّةَ التيقُّظِ بصدقِ الخوفِ، واحذرْ خفيَّ التزيُّنِ بحاضرِ الحياةِ،

وتوَقّ مجازفةَ الهوى بدلالةِ العقلِ، وقفْ عندَ غلبةِ الهوى باسترشادِ العلمِ... ولا ذُلّ كذُلّ الطمعِ، وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ "(١٧٢)، فيبدأ الوصل (**إنْ ظُلمتَ فلا تَظلمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ، وإنْ كُذِّبْتَ فلا تَغضبْ...**) في جمل متتابعة قد وصلها ليكتمل المعنى موظفًا فيها أساليب عدَّة، منها: الجناس في قوله (زاهدًا، وتزهيده)، و(راغبًا، وترغيبه)، و(خائفًا، وتخويفه) وغيرها من الألفاظ المتجانسة، فضلًا عن أسلوب التضاد في (استكثر، واستقلل)، و(قليل، وكثير)، و(ادفع، واستجلب) وغيرها من الألفاظ التي جاءت متضادة، فضلا عن توظيف النص القرآني الذي أضفى قدسية على النص، وقد جاء التوظيف في جمل منفصلة، بعد ذلك يستعمل جملًا موصولة متتابعة بواسطة حرف العطف الواو، وهو بهذا كله قصد إعطاء النص قوته الدلالية، كان لها أثرها في المتلقي، إذ يزاوج بين الفصل والوصل ليصور أعماق النفس الإنسانية ويسبر أغوارها ويحلل أبعادها، ويعرف ما ابتلي به الإنسان من الأمراض النفسية والأخلاقية من جهل، وكبرياء، وغرور، وطمع، وبعد أمل، مما يدفعه إلى الإغراق في المعاصي واجتراح الآثام، وسلوك طرق الضلالة، في تشخيص جميل أدى فيه الوصل والفصل تأثيرًا مهمًا في تماسك صوره، حتى أصبح مشهدًا متماسكًا، ومما تقدّم يبدو أن أسلوبية الفصل والوصل شكّلت مهيمنًا أسلوبيًا في وصايا الإمام الباقر عليه السلام، وقد وظّفه بشكل مدروس ليؤدي وظيفة على المستوى الشكلي، وهي تماسك جمل النص وحبكها، ووظيفته جمالية في اتساق الصور مع بعضها، ووظيفة دلالية في تعميق الدلالة وإعطائها البعد الوظيفي، فضلاً عمّا حققه من شدّ الذهن عند المتلقي لجذب انتباهه عن طريق المخاتلة بين الفصل والوصل، وهذا الأسلوب الشفاف، والتنوع في استعمال الأساليب يولّد عند المتلقي اندهاشًا، ويرتقي بالنص، فيجعله متعة فكرية، فضلًا عما يثبته لدى المتلقي من الغاية المقصودة من النص.

٢ـ الإيجاز والإطناب:ـ

امتازت العربية عن كثير من اللغات من حيث الوفرة، وقوة الأساليب التعبيرية التي توفرها للمبدع وتنوعها مع وفار المعاني، وكان (الإيجاز والإطناب) من هذه الأساليب التي تتيح للمنشئ الاقتصاد والاكتفاء باللمحة الدالة أو الإطالة؛ رغبة في المبالغة أو الإفهام، مع مراعاة مقتضى الحال الذي عُدّ المقياس في توظيف هذه الفنون، وإلّا أصبح الكلام مخلًّا

بالمعنى، أو حشواً، أو تطويلاً، لذا فالأدباء يستعملونه بحسب ما تقتضيه الدلالة، فيوجزون حيناً، ويطنبون حيناً آخر كلاً بحسب موضعه[١٧٣]، وقد تحدث علماء البلاغة عن هذين المصطلحين، فقيل الإيجاز هو ((الجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة))[١٧٤]، والإطناب كما قال ابن الأثير هو ((زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))[١٧٥]، بمعنى أن ((الإيجاز أداء المقصود من الكلام بأقل عدد من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر عبارته، سواء أكانت القلّة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل))[١٧٦]، وعلى الرغم مما قيل، تميل السليقة العربية إلى الإيجاز، فإنّ البلاغيين لم يدخلوا في مفاضلة مطلقة بين البنيتين، فلكل بنية سياقها وموضوعها[١٧٧]، أي أنهم أدركوا أهمية كل فن وموقعه في محله بحسب الدلالة والمقصود منها، ولا يختلف هذا المفهوم أي مفهوم الإيجاز والإطناب عند المحدثين، فالإيجاز عندهم ((هو جمع المعاني الكثيرة تحت لفظ قليل مع الإبانة والإفصاح))[١٧٨]، والإطناب عندهم ((تأدية للمعنى المراد بلفظ زائد عليه لفائدة إبانية وإلا كانت الزيادة اللفظية: تطويلاً أو حشواً))[١٧٩].

لقد جُعل السياق ومقتضى الحال هما المقياس الأساس في الاستخدام، مما يتيح للمبدع أن يوظّفها بحسب ما تمليه عليه الدلالة، وما يتطلب للمبدع من مهارة في التوظيف، ودقة في الاستخدام، حتى عدّه ابن سنان من شروط الفصاحة والبلاغة[١٨٠].

وشكّل حضور الإيجاز والإطناب سمة أسلوبية مهمة في وصايا الإمام الباقر عليه السلام، ففي وصيته لولده قائلاً: قال: "**يا جَعفرُ أُوصِيكَ بأصحَابِي خيراً**"[١٨١]، نجد أن هذه الوصية تميزت بالإيجاز، فقد يكون الموقف والمقام يتطلبان أن يكون الكلام في هذه الوصية كلاماً فيه من الإيجاز مع العمق والتكثيف الكثير من أجل إيصال المراد، وحث المخاطَب إلى الاهتمام بشؤون الرعية، ولهذا نجد الإمام عليه السلام أوجز فيها كل ما يخطر في فكر المخاطَب، مما يكون فيه الخير للمجتمع، ولكنه لم يحتج إلى الإطالة، ربما الحالة النفسية للمتلقي في وقت الوصية لا تسمح له باستيعاب الإطالة، فيقتضي الأمر أن يكون الكلام لمحة دالة فيها كثافة دلالية، وقوة في المعنى، وقدرة إقناعية.

ونجده يوصي رجلًا من المسلمين وفد عليه وطلب منه أن يوصيه بوصية يسير في ضوئها، ويهتدي بهديها، فقال له الإمام "**هَيِّيءْ جِهَازَكَ وَقَدِّمْ زادَكَ، وكُنْ وَصِيَّ**

نفسكَ"[١٨٢]. فنجد الإيجاز واضحًا فيها، وهي على قصرها وإيجازها صوّرت ما يحتاج إليه الإنسان ليسلم على دينه، ويكون ضامنًا للفوز بآخرته عن طريق امتثال أوامر الله سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه، بأن يهيئ أعماله الصالحات ليقدمها بين يدي ربه، وأن يحاسب نفسه ويجعلها رقيبة عليه. لذا نجد الإمام عليه السلام لم يعتمد الإطالة فيها، وإنما أوجزها بكلمات ذات دلالة عميقة، ومعانٍ واسعة، فقد يكون الموقف عند النطق بالوصية اقتضى التركيز على الألفاظ ودلالتها أكثر من الإطناب بالكلام.

في حين نجده في وصيته لولده يقول: "**لا تَصْحَبَنَّ خمسةً، ولا تُحادِثْهُم ولا تُرافِقْهُم في الطريقِ.**

"قالَ: قُلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ يَا أبَه، مَنْ هَؤلاءِ الخمسةُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ فاسقًا فإنَّهُ بايعَكَ بأكلةٍ فما دُونَها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَا دُونَها.

قالَ: بطَمعٍ فيها ثمَّ لا ينالُها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّاني؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ البخيلَ، فإنَّهُ يَقطعُ بكَ في مالِهِ أحوجَ ما كنتَ إليهَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّالثُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ كذّابًا فإنَّهُ بمنزلةِ السَّرابِ يُبعدُ منكَ القريبَ، ويُقرِّبُ منكَ البعيدَ.

قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الرّابعُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ الأحمقَ، فإنَّهُ يُريدُ أنْ ينفعَكَ فيَضرّكَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الخَامسُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ قاطعَ رَحِمٍ، فإنّي وجدْتُهُ ملعونًا في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ في ثلاثةِ مواضعَ."[١٨٣].

فنجد الوصية امتزج فيها الإيجاز بالإطناب بحسب ما يقتضيه المقام والدلالة، ففي

البداية حينما يوصيه يوجز ويعطي لمحة فيها الكثير من المعاني، ولكن حينما يتوجه إليه ولده بالسؤال عن هؤلاء الخمسة الذين يتوجب عليه عدم مصاحبتهم والحديث معهم، يجيب بإطناب، إذ يبدأ بالإطالة في بيان أصنافهم، وبيان السبب في عدم المصاحبة لهم، وهنا احتاج الموقف إلى الإطناب، وهو من المواقف التي يحسن فيها، ليؤكد الكلام، ويشرع في إيصاله وإيضاحه للمتلقي، وبيان ماهيته، والفائدة من عدم المصاحبة لهم في أسلوب حجاجيّ إقناعيّ يجعل المتلقي يسلم ويذعن، محققًا الغرض المراد من الوصية بإيجاز وإطناب رائعين في استحصال المراد.

وفي وصيته للخليفة عمر بن عبد العزيز يوصيه قائلًا " **أُوصيكَ بتقوى الله، وأنْ تتخذَ صغيرَ المسلمينَ ولدًا، وأوسطَهُم أخًا، وكبيرَهُم أبًا، فارحَمْ ولدَكَ، وصِلْ أخاكَ، وإذَا صَنعتَ معروفًا فَرَبِّه** "(١٨٤)، إذ نجده يطنب في الكلام؛ وذلك لأنّ الموقف اقتضى الإطالة في الكلام، لأنه مما يخصّ سياسة المُلْك، لذا جمع فيها الإمام عليه السلام جملة من الأمور يجب على الخليفة أن يحققها في حكمه، فعليه أن لا يغترّ بملك، ولا يأخذ بإقبال الدنيا عليه، فإنّ أهم من ذلك كله تقوى الله، وأن يسوس رعيته بسياسة العدل والإنصاف باتخاذ أبناء المسلمين أبناءً له لا ينفكون عنه، بل هم أفراد أسرته، وكذلك صلة الرحم بصلة إخوانه المسلمين، فإذا كان الإمام بهذا الشكل يسعد هو ويسعد معه المسلمون، وتكون مدة حكمه خالية من الاضطرابات والفتن، ويكون قد حقق أهم ما نادى به الإسلام من العدالة والمساواة. وهذا كله من المواقف التي تحتاج إلى الإطناب في الكلام.

وهكذا يكون الإمام قد شاكل بين الإيجاز والإطناب بما يخدم موضوعه في تناسق عجيب في بناء وصاياه، مما جعله عنصراً مهمًّا من عناصر إنتاج الدلالة في نصوصه، مع مراعاته حال متلقيه، وما يجب أن تكون عليه العبارة مجانسًا بين السياق وما يريد وصوله، وحال السامع وما يريد منه.

المبحث الثالث

المستوى الدلالي

يشكل المستوى الدلالي الأهمية الكبرى في الدراسة الأسلوبية لوصايا الإمام الباقر عليه السلام فضلا عن ارتباطه الوثيق بالمستوى الصوتي والمستوى التركيبي، بوصفهما عناصر رئيسة في

توليد معنى النص المكوّن للصورة الفنية والذهنية.

وقديمًا أوضح الجرجاني الدلالة بأنّها: ((كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى، باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص... فإن كان الحكم مفهومًا من اللفظ فهو الدلالة... فدلالة النص عبارة عمّا ثبت بمعنى لغة لا اجتهادًا، فقوله لغة أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل))[١٨٥]؛ لهذا كانت عملية التفنن في الكلام رهينة إشباع الدوال بالمدلولات.

والأسلوب صراعٌ متواصلٌ ضد اعتباطية الدال ((وهذا الصراع يتوقف أكثر على ما يتهيأ من إمكانيات تغليب الظاهرة اللغوية في الكلام، لتوفير أكثر ما يمكن من الدلالة فيها، وهذه نزعة إلى تجاوز الدلالة الأفقية الدنيا إلى دلالات قصوى مختلفة الاتجاهات ومتولدة عن تفاعل مختلف إمكانيات التقليب التي يخلفها الشاعر في الكلام))[١٨٦] على أنّ اعتباطية العلاقة بين الدال والمدلول تشير إلى أنّ بينهما علاقة غير محللة، لعدم وجود علاقة طبيعية على صعيد الواقع ((فالدال هو الترجمة الصوتية لتصور ما والمدلول هو المستشار الذهني لهذا الدال، ومن هنا تتضح الوحدة البنائية في الإشارة اللغوية بين الدال والمدلول))[١٨٧]، وفي صدد الحديث عن المبني ودلالته يوضح الدكتور محمود عكاشة بأنّ ((الزيادة في المبنى تأتي لزيادة في المعنى، هذا على مستوى الكلمات، وقد تأتي الزيادة في التراكيب لزيادة في المعنى أيضًا، فالقرائن في الجمل تأتي لزيادة في الدلالة))[١٨٨]، ولا يُبعد عن الألفاظ العربية في نشأتها الأولى بأنها تعبر عن معنى معين في الدلالة المستقلة لهذا المعنى فكانت الحاجة إليها؛ لأنها وسيلة للتفاهم بين أفراد المجتمع[١٨٩].

ويبدو أن ((الأصل في الألفاظ أن يختص كل لفظ بمعنى معين، بهذا جرت الكثرة الغالبة من ألفاظ اللغات في العالم غير أننا نعرف أنّ أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة، تُكون في مجموعها نظامًا متماسك الأطراف، ولا غرابة إذن أن نرى معنى يقترب من آخر، أو أن نرى جزءًا من معنى يشترك في عدة ألفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلاقة، متى طرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية))[١٩٠]، فإنّ الألفاظ هي اللباس الخارجي للمعنى والمعبرة

عن دواخله وربطه مع غيره داخل النص، والموصل الرئيس للذهن من خلال إعطائه الفكرة عن طريق الصور التي ترسمها هذه الألفاظ، ويقول الجاحظ في علاقة اللفظ بالمعنى: ((ولكل ضرب من الحديث ضربٌ من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوعٌ من الأسماء فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف والجزل للجزل))[١٩١]، على أنّ اللسان له القدرة العالية على الارتجال في القول، والمتلقي له القابلية على استقبال الكلام العذب. وهذا ما امتازت به وصايا الإمام الباقر عليه السلام لارتكازها على عنصري البداهة والطبع؛ لكونهما صفتا الأعراب الحسنة، فضلًا عن جزالة اللغة وجماليتها، وبعدها عن التعقيد من حيث الجملة الشعرية، أو على صعيد بنية الوصية، ويبدو أن هناك بنية فنية دقيقة في وصايا الإمام التي تناولها البحث من خلال إتمام أجزاء النص على صعيد الجملة والنص نفسه. وهذا ما سيتضح في هذا المبحث، وقبل البدء في إظهار المستوى الدلالي في وصايا الإمام عليه السلام أشير إلى مسألة مهمة تتعلق بالمستوى الدلالي في وصايا الإمام، وهي فيما يخص الصور البلاغية القائمة على التشبيه والاستعارة وغيرها من وسائل تشكيل الصورة، إذ وجدناها قليلة وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة الغرض من الوصية، فهي للإرشاد والتنبيه، والتعليم والوعظ، وأنها موجهة إلى أكثر من شخص وليس المقصود المخاطَب بالوصية وحسب، وهذا كله يتطلب لغة سهلة، وأسلوبًا يتسم بالبساطة والجزالة، وسهولة التعبير، لذا جاءت أغلب وصاياه عليه السلام تعبيراً بصورة مباشرة، بعيدة عن التعقيد، إلا ما ندر، وهذا ما سنوضحه في بحثنا هذا.

١ـ التشبيه.

يُعدُّ التشبيه من أهمّ العناصر المشكِّلة للصورة الشعرية، التي تكون الأسلوب فيما بعد، ويقوم التشبيه على أساس المقارنة بين طرفين لا على أساس التفاعل والتداخل بينهما؛ وذلك بسبب حضور الطرفين معًا، المشبه والمشبه به، ولا يقصد بالمشابهة وجود ألفة بين طرفين، بل قد يكون هناك اختلاف مضمر يتجه بالصورة صوب التميّز، وهذا ما يثبت فاعلية الصورة على النمو والتصاعد على النحو الذي يجعل الصورة مختلفة عن التراث البلاغي، فالمتلقي في هذه الحالة يكون ((أمام طرفين متمايزين وإن أحدهما غير الآخر. ويبدو أن هذا التمايز الذي يؤدي إلى الوضوح، هو ما كان يروق للنقاد والبلاغيين القدامى))[١٩٢].

والتشبيه من أكثر صور البيان العربي وروداً في شعر العرب[١٩٣]، وقد عني بها

البلاغيون قديمًا وحديثًا، إذ تنوعت تعريفاته، ولكنها تتفق في المعنى، فقد عرفه ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ): ((أن يقال أحد الشيئين مثل الآخر في بعض المعاني والصفات، ولن يجوز أن يكون أحد الشيئين مثل الآخر من جميع الوجوه حتى لا يعقل بينهما تغاير البتة؛ لأن هذا لو جاز لكان أحد الشيئين هو الآخر بعينه))[١٩٤]، إذ إنَّ هناك علاقة تقوم على أساس الترابط في التشبيه بين المشبه والمشبه به، وهذا ما بينه السكاكي (ت٦٢٦هـ) في قوله: ((إن التشبيه مستدع طرفين مشبّهًا، ومشبّهًا به واشتراكًا بينهما من وجه وافتراقًا من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفان في الصفة أو بالعكس))[١٩٥]، وللتشبيه أهمية كبيرة لأنه عن طريقه يمكن إظهار الصورة البلاغية للشكل، واستقراء دلالتها الحسية، عن طريق تسخير التشبيه الخارق في تلوين الشكل بظلال مبتكرة، وأزياء متنوعة لم تكن موجودة قبل التشبيه، ولم تعرف، ولكن عن طريق التشبيه، وعن طريق العلاقات الفنية التي تحصل في التشبيه تظهر لنا تلك الصورة، وتلك الأزياء[١٩٦].

وقد استثمر الإمام الباقر عليه السلام التشبيه في رسم صور بلاغية جميلة، فقد أضفى الجمال على وصاياه عن طريق إنتاج قراءات متعددة وتأويلات متعددة عن طريق استعمال التشبيه، فهو قد أضفى ((مسحة من الجمال))[١٩٧]. ويمكن ملاحظة ذلك عن طريق تحليل بعض صور التشبيه الواردة في الوصايا، ومنها قوله في وصيته لجابر الجعفيّ: **"وبادرْ بانتهازِ البغيةِ عندَ إمكانِ الفرصةِ ولا إمكان كالأيّامِ الخاليةِ معَ صحّةِ الأبدانِ، وإيّاكَ والثقةَ بغيرِ المأمونِ فإنّ للشرِّ ضراوةً كضراوةِ الغذاءِ"**[١٩٨]، هنا استعمل التشبيه بحرف الكاف في حثّ المخاطَب على انتهاز الحاجة عند الإمكان مشبهًا هذه الإمكانية بالأيام الخالية التي تكون فيها الأجسام في صحة تامة، فهذه الأيام تكون أنسب في قضاء الحاجات لمن كان عنده حاجة، ثم استعمل التشبيه مرة أخرى عندما شبَّه حلاوة الشر والرغبة فيه بحلاوة الغذاء والرغبة فيه، إذ أضافت الصورة التشبيهية بُعدًا جماليًّا ودلاليًّا في آن واحد وفي سياق تعبيري فني. ويستمر الإمام عليه السلام في استعماله التشبيه القائم على النفي في رسم العديد من الصور البلاغية، ومنها قوله عليه السلام: **"... واعلمْ أنّهُ لا علمَ كطلبِ السّلامةِ، ولا سلامةَ كسلامةِ القلبِ، ولا عقلَ كمخالفةِ الهوى، ولا خوفَ كخوفِ عاجزٍ، ولا رجاءَ كرجاءِ معينٍ، ولا فقرَ كفقرِ القلبِ، ولا غنى كغنى النفسِ، ولا قوةَ كغلبةِ الهوى، ولا نورَ كنورِ اليقينِ، ولا يقينَ كاستصغارِكَ للدُّنيا، ولا معرفةَ كمعرفتِكَ بنفسكَ، ولا نعمةَ كالعافيةِ، ولا عافيةَ كمساعدةِ التوفيقِ، ولا شرفَ كبعدِ**

الهمّة، ولا زهدَ كقصرِ الأملِ ولا حرصَ كالمنافسةِ في الدرجات، ولا عَدْلَ كالإنصاف، ولا تعدّي كالجورِ، ولا جورَ كموافقةِ الهوى، ولا طاعةَ كأداءِ الفرائضِ، ولا خوفَ كالحزنِ، ولا مصيبةَ كعدمِ العقلِ، ولا عدمَ العقلِ كقلةِ اليقينِ، ولا قلةَ يقينٍ كفقدِ الخوف، ولا فقدَ خوفٍ كقلةِ الحزنِ على فقدِ الخوف، ولا مصيبةَ كاستهانتِكَ بالذنبِ ورضاكَ بالحالةِ التي أنتَ عليها، ولا فضيلةَ كالجهاد، ولا جهادَ كمجاهدةِ الهوى، ولا قوّةَ كردِّ الغضبِ، ولا مصيبةَ كحبِّ البقاءِ، ولا ذُلَّ كذُلِّ الطمعِ، وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ"(١٩٩)، فقد تكررت لديه الصورة التشبيه بواسطة حرف التشبيه (الكاف)، فلننظر إلى قوله (كسلامة القلب، كغنى النفس، كخوف عاجز، كرجاء معين، كنور اليقين، كالعافي...الخ) فنجد التشبيه أخذ مساحة واسعة في الوصية، واستطاع الإمام عليه السلام عن طريقه إيجاد علاقات وخلق معانٍ جديدة لرسم صور بلاغية متعددة، نستشعرها من خلال هذا التشبيه المتكرر، وهو بهذا كله قصد أن يهيج السامع، ويثير المتلقي، ويزكي النفس بأسلوب جمع بين الترغيب والترهيب، عن طريق خلق الصور التشبيهية بغية التحذير من الإغراق في المعاصي، واقتراف الآثام، والإعراض عن طريق الحق، وعدم الاستقامة، وكل ذلك أقامه عن طريق أسلوب التشبيه، فضلًا عن استعماله الوصل بين تلك التشبيهات المتكررة الذي أضاف تماسكًا نصيًا، وزيّنه التركيب الصوتي وما رافقه من توازٍ بين الجمل في إمداد النص بموسيقية ونغمة غنائية عكست الرهبة والخوف والسعادة، فمن خلال استقراء هذه الوصية بما تضمنته من بعد دلالي وما أكسبته من إيقاع متفرد أضفى جمالية على الكلمات في إفراز تعبيري أخّاذ، وما تحمله من شحنة شعرية لتعبر عن صدق إحساس الإمام عليه السلام، مما أمَدّ هذا النص بالديمومة والحياة.

ونجده في وصية أخرى يستعمل التشبيه بقوله عليه السلام: "**... شيعتُنا مَنْ لا يَهِرُّ هَريرَ الكلبِ، ولا يَطمعُ طمعَ الغُرابِ، ولا يَسألُ أحدًا إلا مِنْ أخوانِه وإنْ ماتَ جوعًا، شيعتُنا مَنْ قالَ بقولِنا، وفارقَ أحبّتَهُ فينا، وأدّى البعداءَ في حبّنا، وأبعدَ الغرباءَ في بُغضِنا**"(٢٠٠). فنجده استعمل التشبيه في قوله (**لا يَهِرُّ هَريرَ الكلبِ، ولا يَطمعُ طمعَ الغُرابِ**) فهنا التشبيه بليغ، وقد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وأقام التشبيه بالمصدر، والتشبيه قائم على النفي، فهو يشبه شيعته بأنهم لا يقطعون مثل تقطيع الكلب عندما يقتض على فريسته، ولا يطمعون مثل طمع الغراب في الشيء، فلا يعطي لغيره مجالًا في الحصول عليه. وتظهر مقدرة الإمام عليه السلام

الإبداعية والجمالية من خلال قدرته التصويرية في النفاذ إلى جزئيات الأشياء وتصويرها بشكل أعطى النص حيوية، ليتمكن من توليد الوظيفة الإفهامية عند المتلقي عن طريق الوصف الدقيق بصورة تفصيلية رائعة، ممّا يدل على إمكانيته التصويرية، فضلاً عن الانسجام والتفاعل بين الألفاظ وإمدادها بالبعد الإيقاعي الذي تحققت به الاستجابة للمتلقي وأضفت بعداً دلالياً وصوتيًّا على النص؛ لأنّ التشبيه يمدّ النص بمساحة خيالية تؤثر في المتلقي، فهو: ((واحد من وجوه نشاط خيال الشاعر، وجودته متأتية من تمكنه من إحداث التخييل المناسب في نفس المتلقي))[٢٠١].

ونجد في وصية أخرى يستعمل التشبيه في قوله عليه السلام: "... **واعلمُوا أنّ المنتظرَ لهذا الأمرِ لهُ مثلُ أجرِ الصائمِ القائمِ، ومَنْ أدركَ قائمَنا فخرجَ معَهُ فقَتلَ عدوّنا كانَ لَهُ مثلُ أجرِ عشرينَ شهيدًا، ومَنْ قُتِلَ معَ قائمِنا كانَ لهُ مثلُ أجرِ خمسةٍ وعشرينَ شهيدًا** "[٢٠٢]، فنجده يستعمل التشبيه في رسم صورة أتباع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) في قوله (**كانَ لهُ مثلُ أجرِ عشرينَ شهيدًا، ومَنْ قُتِلَ معَ قائمِنا كانَ لهُ مثلُ أجرِ خمسةٍ وعشرينَ شهيدًا**)، فيشبه من خرج معه وقاتل معه بأن له أجر مثل أجر الصائم القائم، وقصد بذلك تعظيم قضية الخروج مع الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه) فجعل الأجر في ذلك مشابه إلى أجر الصائم، وذلك لعظمة الصيام فهو لله تعالى، وقد جعل أجر من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، وإن الصائم يفرح بصومه فرحتين، فرحة عيد الفطر، وفرحة لقاء ربه يوم يقوم الحساب. ولم يكتف بذلك بل جعل من يتبع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ويقاتل معه له أجر مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً، ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل الشهداء أحياء عنده، وهم يفوزون بنعيم الجنة، فما بال أجر خمسة وعشرين شهيداً، فهو قصد من هذا التشبيه رفع قيمة المشبه، وترسيخ المعنى وتكثيفه في نفس السامع عن طريق الألفاظ، وفي صورة تشبيهية عبّر عنها هذا المشهد التصويري الذي استقصى به أنواع العلاقات الإنسانية كافة بشكلها الدقيق الذي مكّنه الخيال من أن يرسم تلك الصور التي كونت البعد الدلالي من خلال رؤيته الخاصة التي بلورها هنا بالتشبيه بالأداة (مثل) التي أعطت النسق التشبيهي انزياحًا دلاليًّا؛ لأن الانزياحات تعمل على تعميق الأواصر الدلالية الترابطية بين المشبه والمشبه به[٢٠٣].

وهكذا جاءت تشبيهات الإمام الباقر عليه السلام في وصاياه أغلبها قريبة لا تحتاج إلى الكدّ الذهني، والسير في أغوار بحار عميقة، وعلى الرغم من أنها تشبيهات قريبة لا تحتاج إلى كدّ ذهني إلا أنها تحمل بين طياتها إبداعًا خلّاقًا وعقلية فكرية رائعة، تفصح عن قدرة الإمام عليه السلام وتمكّنه.

٢ـ الاستعارة.

تُعَدُّ الاستعارة أهم أساليب التعبير البياني، وهي من أهم وسائل التصوير، وأبرز طرائق التعبير غير المباشر القائمة على التخييل والإيحاء[٢٠٤]، وهي ((تشبيه حذف أحد طرفيه أو أداته))[٢٠٥]، وتكمن أهمية الاستعارة في أنها تُجسّد المعنويات، وتُشخّص المجردات، وخلع الحياة على ما لا حياة له، فيصير فاقد الحياة بالاستعارة حيًّا متحركًا[٢٠٦]، فضلا عما تحققه الاستعارة من معانٍ مختلفة منها: المبالغة في تأكيد المعنى وتفخيمه[٢٠٧]، وهي طريقة للتوليد والتجديد؛ لأنها تكشف عن صور جديدة ومعان بديعة[٢٠٨]، ولها القدرة على تحريك المشاعر، وتنبيه العقول، وتنشيط الأذهان[٢٠٩].

وقد استطاع الإمام عليه السلام استثمار هذا الفن في رسم الصور البلاغية في وصاياه من ذلك قوله في وصيته لجابر الجعفيّ: " **يا جَابرُ استكثِرْ لنفسكَ منَ الله قليلَ الرزقِ تخلُّصًا إلى الشكرِ، واستقللْ من نفسكَ كثيرَ الطاعةِ لله إزراءً على النفسِ وتعرُّضًا للعفوِ، وادفعْ عن نفسكَ حاضرَ الشرِّ بحاضرِ العلمِ، واستعملْ حاضرَ العلمِ بخالصِ العملِ، وتحرَّزْ في خالصِ العملِ من عظيمِ الغفلةِ بشدّةِ التيقُّظِ، واستجلبْ شدّةَ التيقُّظِ بصدقِ الخوفِ، واحذرْ خفيَّ التزيُّنِ بحاضرِ الحياةِ، وتوقَّ مجازفةَ الهوى بدلالةِ العقلِ، وقفْ عندَ غلبةِ الهوى باسترشادِ العلمِ، واستبقِ خالصَ الأعمالِ ليومِ الجزاءِ، وانزلْ ساحةَ القناعةِ باتّقاءِ الحرصِ، وادفعْ عظيمَ الحرصِ بإيثارِ القناعةِ، واستجلبْ حلاوةَ الزّهادةِ بقِصَرِ الأملِ، واقطعْ أسبابَ الطمعِ ببردِ اليأسِ، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفسِ، وتخلَّصْ إلى راحةِ النفسِ بصحّةِ التفريضِ، واطلبْ راحةَ البدنِ بإجمامِ القلبِ، وتخلَّصْ إلى إجمامِ القلبِ بقلّةِ الخطأِ، وتعرَّضْ لرقّةِ القلبِ بكثرةِ الذكرِ في الخَلَواتِ، واستجلبْ نورَ القلبِ بدوامِ الحزنِ، وتحرَّزْ من إبليسَ بالخوفِ الصادقِ، وإيّاكَ والرجاءَ الكاذبَ فإنّهُ يُوقعُكَ بالخوفِ الصادقِ، وتزيَّنْ لله (عزّ وجلّ) بالصدقِ في الأعمالِ، وتحبَّبْ إليهِ بتعجيلِ الانتقالِ، وإيّاكَ والتسويفَ فإنّهُ بحرٌ يغرقُ

فيهِ الهَلكَى، وإيّاكَ والغفلةَ ففيها تكونُ قساوةُ القلبِ، وإيّاكَ والتواني فيما لا عُذرَ لكَ فيه فإليهِ يلجأُ النادمونَ، واسترجعْ سالفَ الذنوبِ بشدّةِ الندمِ وكثرةِ الاستغفارِ، وتعرّضْ للرحمةِ وعفوِ اللهِ بحُسْنِ المُراجعةِ...فإنّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ"[٢١٠]، ففي هذه الوصية جملة من الاستعارات التي يكمل بعضها بعضًا، وتمنح الدلالة عمقها وسحر جمالها، فالعبارات (ساحة القناعة، وقصر الأمل، وبرد اليأس، وإجمام القلب، ورقة القلب، ونور القلب، وقساوة القلب) كلها صور استعارية أسهم التشخيص في رسم جزئياتها وبيان جمالها، فجعل للقناعة ساحة ينزل إليها، وجعل للقلب نورًا ورقة وقساوة، وهي من الصفات الإنسانية، وجعل اليأس يبرد، فنجد الإمام عليه السلام في بنائه لاستعاراته يعمل على التلاحم والانسجام ما بين الكلمة وسياقها، فيبين هذه العلاقة التي هي ((خرق لقانون اللغة، أي انزياح لغوي يمكن أن تدعوه، كما تدعوه البلاغة القديمة، (صورة بلاغية) وهو وحده الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي))[٢١١].

ونجده في وصية أخرى يستعمل الاستعارة في قوله عليه السلام: "...**إنّما أنتَ لصٌّ منْ لُصوصِ الذنوبِ كلّما عُرِضَتْ لكَ شهوةٌ أو ارتكابُ ذنبٍ سارعتَ إليهِ وأقدمتَ بجهلكَ عليه فارتكبْتَهُ كأنّكَ لستَ بعينِ اللهِ أو كأنّ اللهَ ليسَ لكَ بالمرصادِ، يا طالبَ الجنّةِ ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ فللهِ أنتَ منْ طالبٍ ومطلوبٍ، ويا هاربًا منَ النارِ ما أحثَّ مطيّتَكَ إليها وما أكسبَكَ لما يُوقِعُكَ فيها**" [٢١٢]، فقوله (**ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ**) تنطق هنا صورة الاستعارة في بيان صفات طالب الجنة، فجعل لنومه طولًا، وجعل له مطية، وجعل همته واهية، فنجد أن في الوصية مجموعة من المهيمنات الأسلوبية التي منحتها خصوصية فاعلة ارتقت بها نحو الشعرية، فحققت دهشة ورغبة عند المتلقي الخبير، ومتعة ترافقها المفأجاة في الكشف عن المعاني المقصودة في الوصية.

٣ـ التضاد:

ويسمى الطباق وهو ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة مثل السواد والبياض والليل والنهار))[٢١٣].

وللتضاد قيمة كبيرة تسهم إلى حد كبير في إثراء الأسلوب أو تجعله يوغل في الشعرية، وهذا يعني أن التضاد ((ليس أحادي القيمة يمكن أن ينزوي ضمن دائرة واحدة بل أنه

ينفتح على دوائر ذات أبعاد شعرية وصورية ودلالية))[٢١٤]، فهو خلق صوراً فنية تقوم على إثارة المتلقي واستجابته مع منح إيحاءات ودلالات عميقة في النص الأدبي، وذلك عن طريق استعمال الألفاظ استعمالاً ضدياً متعاكساً، فيحقق بذلك وظائف جمالية ودلالية، فضلاً عن مهمة تثبيت المعنى في النفس؛ لأن الضد أقرب حضوراً بالبال إن ذكر ضده[٢١٥].

وقد شكّل التضاد حضوراً واضحاً في وصايا الإمام الباقر عليه السلام، فقد وظّفه الإمام في توضيح المعنى المراد في الوصية من ذلك قوله يوصي الخليفة عمر بن عبد العزيز: "**أُوصيكَ بتقوى الله، وأنْ تتخذَ صغيرَ المسلمينَ ولدًا، وأوسطَهُم أخًا، وكبيرَهُم أبًا، فارحَمْ ولدَكَ، وصِلْ أخاكَ، وإذَا صَنعتَ معروفًا فَرَبِّه**"[٢١٦]، فنجد الإمام قد جمع بين المتضادات (صغير، وأوسطهم، وكبير)، وغرضه بذلك تأكيد معنى العدالة بين رعيته وإظهارها للخليفة عن طريق هذه المتضادات.

أما قوله عليه السلام: " **خُذوا الكلمةَ الطيِّبةَ ممّنْ قالَها وإنْ لم يعملْ بها؛ فإنّ اللهَ يقولُ: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ))**[٢١٧]، **وَيحكَ يا مغرورُ ألَا تحمدُ مَنْ تُعطيهَ فانيًا ويُعطيكَ باقيًا، درهمٌ يفنى بعشرةٍ تبقى إلى سبعمائةِ ضعفٌ مُضاعَفَةٌ، إنّما أنتَ لصٌّ مِنْ لُصوصِ الذنوبِ كلّما عُرِضَتْ لكَ شهوةٌ أو ارتكابُ ذنبٍ سارعتَ إليهَ وأقدمتَ بجهلكَ عليهِ فارتكبْتَهُ كأنّكَ لستَ بعينِ اللهِ أو كأنّ اللهَ ليسَ لكَ بالمرصادِ، يا طالبَ الجنّةِ ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ فللهِ أنتَ مِنْ طالبٍ ومطلوبٍ، ويا هاربًا مِنَ النارِ ما أحثَّ مطيّتَكَ إليها وما أكسبَكَ لما يُوقِعُكَ فيها.**"[٢١٨].

فنرى ما أحدثته المتضادات بين (فانيًا، وباقيًا)، و(يفنى، ويبقى)، و(الجنة، والنار)، إذ جاءت داخل الوصية فمنحتها طاقة إيحائية، وبعداً مفهومياً نلمسه عن طريق تفاعله بين تلك الوحدات المتضادة التي تتكشف من خلالها عن علائق التعانق بين الشكل والمضمون في أداء تعبيري راق، يوحي بفعل التشابك الدلالي والتركيبي والصوتي، فهي تكشف بشكل مكثف عن حالة المجادلة والمحاججة بين الإمام عليه السلام من جهة، وبين مَنْ وُجِّهَتْ إليه الوصية من جهة أخرى، فهو يبين له عن طريق هذه المتضادات أن ما عند الله باقٍ، وأن ما عنده فانٍ، وأن ما قد يصرفه ويفنيه في عمل الخير يبقى أضعافًا مضاعفة، مبينًا له كما أنه طالب الجنة، فإنه مطلوب وإن كان هاربًا من النار.

ونجده عليه السلام في وصية أخرى لجماعة دخلوا عليه يريدون العراق، طالبين الوصية منه فقال: "**لِيَقُوِّ شديدُكُمْ ضعيفَكُمْ، ولْيَعُدْ غَنِيُّكُمْ على فقيرِكُمْ، ولا تَبُثُّوا سِرّنا، ولا تُذيعُوا أمرَنا**"[٢١٩]، فنلاحظ أن التضاد هنا بين (شديدكم، وضعيفكم)، و(غنيكم، وفقيركم) يشير إلى الأحاسيس المختبئة وراء اللغة، فيكشف عن شدة الإحساس بالمسؤولية من لدن الإمام اتجاه قومه، فهو يطرح عن طريق هذا التضاد دعوة إلى التلاحم والتقارب بين القوم، ودعوة إلى غرس روح المساعدة بينهم، لذا هو جمع بين المتضادات محاولاً من خلالها أن يضفي توكيداً، وقوة للدلالة على هذه المعاني.

ونجده في وصيته إلى شيعته يقول عليه السلام في نهايتها: "**... وفارقَ أحبَّتَهُ فينا، وأدّى البعداءَ في حبِّنا، وأبعدَ الغرباءَ في بُغضِنا** "[٢٢٠]، إذ استعمل التضاد بين الألفاظ (وأدّى البعداءَ في حبِّنا، وأبعدَ الغرباءَ في بُغضِنا)، فهو بهذا التضاد والتقابل بين الجمل أضفى على الصياغة النثرية رونقًا، وبهجة، وقوّى الصلة بين الألفاظ والمعاني، فوظيفته تتعدى التزيين إلى تقوية دلالة السياق، وإثارة المتلقي وتحفيزه، فضلًا عما أفاده من تأكيد المعنى عن طريق هذه المتضادات والمقابلات في إظهار صفات شيعته.

ومن وصيته عليه السلام يوصي جابر الجعفيّ، يقول: "**أُوصيكَ بخَمسٍ، إنْ ظُلمتَ فلا تَظلِمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ، وإنْ كُذِّبْتَ فلا تَغضبْ، وإنْ مُدِحْتَ فلا تَفرَحْ، وإنْ ذُمِمْتَ فلا تَجزعْ،....ولا جهادَ كمجاهدةِ الهوى، ولا قوّةَ كردِّ الغضبِ، ولا مصيبةَ كحبِّ البقاءِ، ولا ذُلَّ كذُلِّ الطمعِ، وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ** "[٢٢١]، فنجد التضاد في (رجل سوء، ورجل صالح)، و(استكثر، واستقلل)، و(قليل، وكثير)، و(قلة، وكثرة)، و(العز، والذل)، و(فقر، وغنى)، و(السلامة، ولا السلامة)، و(إمكان، ولا إمكان)، فنجد الإمام عليه السلام في هذه الوصية وظّف التضاد في مقابلات وزّعها في الوصية، فأحدث نوعًا من التوازي النسبي عبر المتضادات المتوالية والتقابلات، وهي تكشف عن رؤية الإمام الخاصة لواقع عاشه وأحسه، وتكمن جمالية النص في طابع الأداء والكيفية التعبيرية التي أسست عن طريق انتظام الألفاظ المتضادة وتلاحمها مع بعضها، وطريقة استدعاء المعاني في جمل إنسانية متناغمة فيما بينها، وغرضه في هذا كله إحداث مقارنة بين المتضادات، ليزيد الترغيب في بعضها، ويزيد التنفير من البعض الآخر، عن طريق

استحضارهما معًا، فهو أراد الترغيب بالصفات والمبادئ والقيم المثالية، والتنفير من الصفات، والعادات، والسلوكيات السلبية.

الفصل الثاني

وصايا الإمام الباقر عليه السلام

لابدّ لنا قبل ذكر أهم وصايا الإمام الباقر عليه السلام الوقوف عند مفهوم الوصية لغةً واصطلاحًا:

جاء في كتاب العين " **والوصاة كالوصية، والوصايةُ مصْدَرُ الوصيِّ، والفعل: أوصَيْتُ توْصِيَة في المبالغة والكثرة. وأما الوصيّة بعد الموت فالعالي من كلام العرب أوصى ويجوز وصى. والوصية ما أوْصَيْتَ به. والوصايةُ فعل الوصى، وقد قيل الوصيّ الوصايةُ** "(٢٢٢).

وجاء في جمهرة اللغة " **الوصية والوصاة واحدُ ويقال أوصيته إيصاءً وتوصيةً ووصيةً، الوصيّ الموصي والموصى إليه...**"(٢٢٣).

وجاء في الصحاح "**وصى، أوصيْتُ له بشيءٍ وأوصَيْتُ إليه، إذا جعلته وصيَك، والاسم الوِصايةُ، والوَصايةُ بالكسر والفتح. وأوصيته ووصَيته أيضًا توصيةً بمعنىً. وتواصى القومُ، أي أوصى بَعْضُهُم بَعْضًا**"(٢٢٤).

وجاء في مقاييس اللغة "**... والوصية من هذا القياس، كأنه كلام يوصى أي وصل، يقال: وَصَيْتُهُ تَوْصِيَةً، وأوصَيْتُهُ إيْصاءً**"(٢٢٥).

أما الزمخشري فيقول: "**وَصِيَ: وصى الشَيءِ بالشّيءِ: وصله به**"(٢٢٦). وجاء في لسان العرب " **ملك أوصَيْتَ به، وسُمِّتْ وصيّةً لإيصالها بأمر الميت**"(٢٢٧).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(٢٢٨)، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ﴾(٢٢٩).

وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وآله: " **ألا وَاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْراً فإنّما هُنّ عَوَانٌ عندكُمْ لَيْسَ تَمْلكُونَ مِنْهنّ شَيْئاً غيْرَ ذَلِكَ...**"(٢٣٠).

والوصية في كل ما تقدم تعني: طلب تنفيذ ما أوصى به الموصي إلى الموصى إليه والالتزام به.

أما الوصيّة اصطلاحًا:ـ

فهناك أكثر من تعريف للوصيّة، فمنهم من عرّفها بأنّها: " **نوع من أنواع الأدب الحي الرفيع المنزلة من الشعر والنثر، تنتقي ألفاظها إنتقاءً ممتازًا، يطلقها مُجَرِّبُ حياة ومختبر دنيا، فيشرع فيها نهجًا قويمًا وسلوكًا تنظيميًا لإنسان عزيز عليه أو مهم لديه، يبصره ما ينبغي عليه أن فعله فيما يستقبل من حياة** "(٢٣١). ومنهم من عرّفها بأنّها " **الثمرة الفكرية التي يكتسبها الفرد من تجاربه في حياته اليوميّة، ومن تفاعل هذه التجارب مع بيئته ومجتمعه، وهي كالحكمة ولعلّها تتكون من الحكم والأمثال** " (٢٣٢).

وذكر أسامة بن منقذ أن الوصيّة وصيّتان: وصيّة الأحياء للأحياء: وهي أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زلل، وتبصرة بصالح عمل، ووصيّة الأموات للأحياء عند الموت بحقّ يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاؤه (٢٣٣).

وفي ضوء ما تقدم فإنَّ وصايا الإمام الباقر عليه السلام من النوع الأول، فهي عصارة تجربة طويلة، وهي حكمة، وأدب، وتذكير، ونصح، وإرشاد، ووعظ، وتحذير، وتبصرة... إلخ. ولاسيما أنها تصدر من شخصيّة ليست بشخصيّة عاديّة، شخصيّة تنتمي إلى سلالة آل محمد صلى الله عليه وآله، شخصيّة تربّت في بيت جمع أصول العلم والمعرفة، والأدب، والحكمة، والدين، وكل ما أصله طيب. فلابد أن تكون وصاياه عليه السلام انعكاسًا لهذا كله. وفيما يأتي ذكر لأهم الوصايا التي جمعتها، مع ذكر للمصادر والمراجع التي وردت فيها، إذ لم أجد كتابًا جامعًا لوصايا الإمام الباقر عليه السلام، فقد راجعت الكثير من المكتبات على النت، وكذلك راجعت مكتبة العتبة الكاظمية، ومكتبة العتبة الحسينية، ولم أجد كتابًا جامعًا للوصايا، وقد يكون السبب في عدم توافر كتاب جامع لوصايا الإمام الباقر عليه السلام بسبب المدة التي عاشها كونها مدة عرفت من الناحية التاريخية بمدة اضطهاد وتضييق لآل البيت عليهم السلام من السلطة الحاكمة، لذلك لم تصل إلينا أخبارهم كلها، ومآثرهم الطيبة جميعها، لذا استندت في دراستي هذه إلى ما توافر لي من

وصاياه عليه السلام في الكتب التي تناولت شخصيته وعلمه عليه السلام، وهي كما يأتي:-

أولاً: وصيّتُهُ للإمامِ جعفرِ الصادقِ عليه السلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي ولده جعفر الصادق عليه السلام " **يَا بُنَيَّ إنَّ اللهَ خبَّأ ثلاثةَ أشياءَ في ثلاثة أشياءَ: خبَّأ رِضاهُ في طاعته، فلا تَحقرَنَّ منَ الطاعة شيئًا، فلعلَّ رضاءَهُ فيه، وخبَّأ سَخَطَهُ في معصيته فلا تَحقرنَّ منَ المعصيةِ شيئًا فلعلَّ سَخَطَهُ فيه، وخبَّأ أولياءَهُ في خَلقِه فلا تَحقرَنَّ أحدًا فلَعلَّهُ ذلك الوَلِيّ** "(٢٣٤).

ثانيًا: وصيّتُهُ لبعضِ ولدِهِ:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي بعض ولده: " **يا بُنَيَّ إذا أنعَمَ اللهُ عليكَ نعْمَةً فَقُلِ: الحَمْدُ لله، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ فَقُلْ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا بِاللهِ، وإذا أبطَأَ عنكَ رِزقُكَ فَقُلْ: أستَغفِرُ اللهَ** "(٢٣٥)

ثالثًا: وصيّتُهُ لِسفيانَ الثوريّ:

أوصى الإمام الصادق عليه السلام إحدى وصايا أبيه لسفيان الثوري قائلًا: يا سفيانُ، أمرَني أبي بثلاث، ونهاني عَنْ ثلاث، فكانَ فيما قالَ لي: " **مَنْ يَصحَبْ صَاحبَ السُّوءِ لا يَسلَمْ، ومَنْ يَدخُلْ مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ، ومَنْ لا يَملِكُ لسَانَهُ يندمْ، ثُمَّ أنشدَ لي:**

عَـوِّدْ لِسـانَكَ قَـولَ الخَيْـرِ تَحْـظَ بِـهِ ... إنَّ اللِّسَـانَ لِمَـا عُـوِّدْتَ يَعتَـادُ

مُوَكَّـلٌ بِتَقاضِـي مَـا سَننـتَ لَـهُ ... فِي الخيرِ والشَّرِّ فانظُرْ كيفَ تَعتَادُ"(٢٣٦)

رابعًا: وصيّتُهُ للخليفةِ عمرِ بنِ عبدِ العزيز:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي الخليفة عمر بن عبد العزيز: "**أُوصيكَ بتقوى الله، وأنْ تتخذَ صغيرَ المسلمينَ ولدًا، وأوسطَهُم أخًا، وكبيرَهُم أبًا، فارحَمْ ولدَكَ، وصِلْ أخاكَ، وإذَا صَنعتَ معروفًا فَربِّهِ**"(٢٣٧).

خامسًا: وصيّتُهُ لِرَجُلٍ مِنَ المُسلمينَ:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي رجل من المسلمين وفد عليه وطلب منه أن يوصيه بوصيّة يسير في ضوئها ويهتدي بهديها، فقال له الإمام عليه السلام: "**هَيِّيءْ جِهَازَكَ وَقَدِّمْ زادَكَ،**

وكُنْ وَصِيَّ نفسكَ"(٢٣٨).

سادسًا: وصيّتُهُ لِجابرِ بنِ يزيدٍ الجعفيّ:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي جابر بن يزيد الجعفيّ: " يَا جَابِرُ اغْتَنِمْ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ خَمْسًا: إِنْ حَضَرْتَ لَمْ تُعْرَفْ، وَإِنْ غِبْتَ لَمْ تُفْتَقَدْ، وَإِنْ شَهِدْتَ لَمْ تُشَاوَرْ، وَإِنْ قُلْتَ لَمْ يُقْبَلْ قَوْلُكَ، وَإِنْ خَطَبْتَ لَمْ تُزَوَّجْ، أُوصِيكَ بِخمسٍ، إِنْ ظُلِمتَ فلا تَظلمْ، وإنْ خانوكَ فلا تَخُنْ، وإنْ كُذِّبتَ فلا تَغضبْ، وإنْ مُدِحْتَ فلا تَفرَحْ، وإنْ ذُمِمْتَ فلا تَجزعْ، وفكِّرْ فيما قيلَ فيكَ، فإنْ عَرفْتَ مِنْ نفسكَ ما قيلَ فيكَ فسقوطُكَ مِنْ عينِ الله (عزّ وجلّ) عندَ غضبِكَ مِنَ الحقِّ أعظمُ مصيبةً مِمَّا خِفتَ منْ سقوطكَ مِنْ أعينِ الناسِ وإنْ كنتَ على خلافِ ما قيلَ فيكَ فثوابٌ اكتسبْتَهُ مِنْ غيرِ أنْ يَتعبَ بدنُكَ.

واعلَمْ بأنَّكَ لنْ تكونَ لنَا وليًّا حتّى لو اجتمعَ عليكَ أهلُ مِصركَ وقالوا: إنَّكَ رجلُ سُوءٍ لم يحزُنْكَ ذَلكَ، ولو قالوا إنَّك رجلٌ صالحٌ، لم يَسرّكَ ذلك، ولكنْ اعرِضْ نفسَكَ على كتابَ اللهَ فإنْ كنتَ سالكًا سبيلَهُ، زاهدًا في تزهيدِه، راغبًا في ترغيبِه، خائفًا مِنْ تخويفِه، فاثبتْ وابشرْ، فإنَّهُ لا يضرُّكَ ما قيلَ فيكَ، وإنْ كنتَ مباينًا للقرآنِ فما ذا الذي يغرُّكَ مِنْ نفسكَ، إنَّ المؤمنَ معنيٌّ بمجاهدةِ نفسِه ليغلبَهَا على هواها فمرّةً يُقيمُ أودَهَا ويُخالفُ هواها في محبّةِ الله، ومرّةً تَصرعُهُ نفسُهُ فيتبعَ هواهُ فيُنعشَهُ اللهُ فينتعشَ، ويُقيلُ اللهُ عثرتَهُ فيتذكرَ، ويَفزعُ إلى التوبةِ والمخافةِ فيزدادَ بصيرةً ومعرفةً بما زيدَ فيهِ مِنَ الخوفِ، وذلكَ بأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾(٢٣٩).

يا جابرُ استكثرْ لنفسكَ منَ اللهِ قليلَ الرزقِ تخلُّصًا إلى الشكرِ، واستقللْ من نفسكَ كثيرَ الطاعةِ للهِ إزراءً على النفسِ وتعرُّضًا للعفوِ، وادفعْ عن نفسكَ حاضرَ الشرِّ بحاضرِ العلمِ، واستعملْ حاضرَ العلمِ بخالصِ العملِ، وتحرَّزْ في خالصِ العملِ من عظيمِ الغفلةِ بشدّةِ التيقُّظِ، واستجلبْ شدّةَ التيقُّظِ بصدقِ الخوفِ، واحذرْ خفيَّ التزيُّنِ بحاضرِ الحياةِ، وتوقَّ مجازفةَ الهوى بدلالةِ العقلِ، وقفْ عندَ غلبةِ الهوى باسترشادِ العلمِ، واستبقِ خالصَ الأعمالِ ليومِ الجزاءِ، وانزلْ ساحةَ القناعةِ باتّقاءِ الحرصِ، وادفعْ عظيمَ الحرصِ بإيثارِ القناعةِ، واستجلبْ حلاوةَ الزّهادةِ بقِصَرِ الأملِ، واقطعْ أسبابَ الطمعِ ببردِ اليأسِ، وسُدَّ سبيلَ العُجْبِ بمعرفةِ النفسِ، وتخلَّصْ إلى راحةِ النفسِ بصحّةِ التفريضِ، واطلبْ راحةَ

البدنِ بإجمامِ القلبِ، وتخلّصْ إلى إجمامِ القلبِ بقلّةِ الخطأ، وتعرّضْ لرقّةِ القلبِ بكثرةِ الذكرِ في الخَلَواتِ، واستجلبْ نورَ القلبِ بدوامِ الحزنِ، وتحرّزْ من إبليسَ بالخوفِ الصادقِ، وإيّاكَ والرجاءَ الكاذبَ فإنّهُ يُوقعُكَ بالخوفِ الصادقِ، وتزيّنْ للهِ (عزّ وجلّ) بالصدقِ في الأعمالِ، وتحبّبْ إليهِ بتعجيلِ الانتقالِ، وإيّاكَ والتسويفَ فإنّهُ بحرٌ يغرقُ فيهِ الهَلكَى، وإيّاكَ والغفلةَ ففيها تكونُ قساوةُ القلبِ، وإيّاكَ والتوانيَ فيما لا عُذرَ لكَ فيهِ فإليهِ يلجأُ النادمونَ، واسترجعْ سالفَ الذنوبِ بشدّةِ الندمِ وكثرةِ الاستغفارِ، وتعرّضْ للرحمةِ وعفوِ اللهِ بحُسْنِ المُراجعةِ، واستعنْ على حُسنِ المراجعةِ بخالصِ الدعاءِ والمناجاةِ في الظلمِ، وتخلّصْ إلى عظيمِ الشكرِ باستكثارِ قليلِ الرزقِ، واستقلالِ كثيرِ الطاعةِ، واستجلبْ زيادةَ النعمِ بعظيمِ الشكرِ، والتوسّلِ إلى عظيمِ الشكرِ بخوفِ زوالِ النّعَمِ، واطلبْ بقاءَ العزِّ بإماتةِ الطمعِ، وادفعْ ذُلَّ الطمعِ بعزِّ اليأسِ، واستجلبْ عزَّ اليأسِ ببعدِ الهمّةِ، وتزوّدْ منَ الدنيا بقِصَرِ الأملِ، وبادرْ بانتهازِ البغيةِ عندَ إمكانِ الفرصةِ ولا إمكانَ كالأيّامِ الخاليةِ معَ صحّةِ الأبدانِ، وإيّاكَ والثقةَ بغيرِ المأمونِ فإنّ للشرِّ ضراوةً كضراوةِ الغذاءِ.

واعلمْ أنّهُ لا علمَ كطلبِ السّلامةِ، ولا سلامةَ كسلامةِ القلبِ، ولا عقلَ كمخالفةِ الهوى، ولا خوفَ كخوفِ عاجزٍ، ولا رجاءَ كرجاءِ معينٍ، ولا فقرَ كفقرِ القلبِ، ولا غنى كغنى النفسِ، ولا قوةَ كغلبةِ الهوى، ولا نورَ كنورِ اليقينِ، ولا يقينَ كاستصغارِكَ للدُّنيا، ولا معرفةَ كمعرفتكَ بنفسكَ، ولا نعمةَ كالعافيةِ، ولا عافيةَ كمساعدةِ التوفيقِ، ولا شرفَ كبعدِ الهمّةِ، ولا زهدَ كقِصَرِ الأملِ ولا حرصَ كالمنافسةِ في الدرجاتِ، ولا عَدْلَ كالإنصافِ، ولا تعدّيَ كالجورِ، ولا جورَ كموافقةِ الهوى، ولا طاعةَ كأداءِ الفرائضِ، ولا خوفَ كالحزنِ، ولا مصيبةَ كعدمِ العقلِ، ولا عدمَ العقلِ كقلةِ اليقينِ، ولا قلةَ يقينٍ كفقدِ الخوفِ، ولا فقدَ خوفٍ كقلةِ الحزنِ على فقدِ الخوفِ، ولا مصيبةَ كاستهانتكَ بالذنبِ ورضاكَ بالحالةِ التي أنتَ عليها، ولا فضيلةَ كالجهادِ، ولا جهادَ كمجاهدةِ الهوى، ولا قوّةَ كردِّ الغضبِ، ولا مصيبةَ كحبِّ البقاءِ، ولا ذُلَّ كذُلِّ الطمعِ، وإيّاكَ والتفريطَ عندَ إمكانِ الفرصةِ فإنّهُ ميدانٌ يجرُّ لأهلِهِ الخسرانُ"(٢٤٠)

سابعًا: وصيّتُهُ لبعضِ أصحابِهِ:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي بعض أصحابه ممن أراد السفر: "لا تَسيرَنَّ سيرًا وأنتَ

حاف، ولا تَنزلَنّ عنْ دابّتكَ ليلًا لقضاء حاجة إلّا ورجلُكَ في خُفٍّ، ولا تبولَنّ في نفقٍ، ولا تَذوقَنّ بَقْلَةً ولا تَشُمّها حتّى تَعلمَ ما هِيَ، ولا تَشربْ مِنْ سِقَاءٍ حتّى تعرفَ ما فيهِ، واحذرْ مَنْ تَعرِفُ ولا تَصحبْ مَنْ لا تعرفُ"(٢٤١).

ثامنًا: ومن وصاياه عليه السلام قوله:

"خُذوا الكلمةَ الطيّبةَ مِمّنْ قالَها وإنْ لم يعملْ بها؛ فإنّ اللهَ يقولُ: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ))(٢٤٢)، ويحكَ يا مغرورُ ألَا تحمدُ مَنْ تُعطيهِ فانيًا ويُعطيكَ باقيًا، درهمٌ يفنى بعشرةٍ تبقى إلى سبعمائةِ ضعفٌ مُضاعَفَةً، إنّما أنتَ لصٌّ مِنْ لُصوصِ الذنوبِ كلّما عُرِضَتْ لكَ شهوةٌ أو ارتكابُ ذنبٍ سارعتَ إليهِ وأقدمتَ بجهلكَ عليه فارتكبْتَهُ كأنّكَ لستَ بعينِ اللهِ أو كأنّ اللهَ ليسَ لكَ بالمرصادِ، يا طالبَ الجنّةِ ما أطولَ نومَكَ وآكَلَ مَطيّتَكَ وأوهى همّتَكَ فللهِ أنتَ مِنْ طالبٍ ومطلوبٍ، ويا هاربًا مِنَ النارِ ما أحثّ مطيّتَكَ إليها وما أكسبَكَ لما يُوقِعُكَ فيها"(٢٤٣).

تاسعًا: وصيّتُهُ لشيعتِهِ:

قال الإمام الباقر عليه السلام يوصي شيعته: "يا مَعشَرَ شيعتِنا، اسمَعُوا وافهَمُوا وصايانا، وعهدَنا إلى أوليائنا، اصدُقُوا في حديثِكُمْ، وبرُّوا في إيمانِكُمْ لأوليائِكُمْ وأعدائِكُمْ، وتواسَوا بأموالِكُمْ، وتحابّوا بقلوبِكُمْ، وتصدّقُوا على فقرائِكُمْ، واجتمعُوا على أمرِكُم، ولا تدخلُوا غشًّا ولا خيانةً على أحدٍ، ولا تشكُّوا بعدَ اليقينِ، ولا تولّوا بعدَ الإقدامِ جبنًا، ولا يولّ أحدُكُمْ أهلَ مودّتِه قفاهُ، ولا تُكوِّنَنّ شَهوتَكُمْ في مَوَدّةِ غيرِكُمْ، ولا مودّتَكُمْ في سواكُمْ، ولا عملَكُمْ لغيرِ ربّكُمْ، ولا إيمانَكُمْ وقصدَكُمْ لغيرِ نبيّكُمْ، واستَعينُوا باللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ(٢٤٤).

وأضاف عليه السلام قائلاً:

إنّ أولياءَ اللهِ وأولياءَ رسولِه مِنْ شيعتِنا مَنْ إذا قالَ صَدَقَ وإذا وعدَ وفى، وإذا أؤتمنَ أدّى، وإذا حُمِّلَ احتملَ في الحقِّ، وإذا سُئِلَ الواجبَ أعطى، وإذا أمرَ بالحقِّ فعلَ، شيعتُنا مَنْ لا يعدو علمُهُ جمعَهُ، شيعتُنا مَنْ لا يمدحُ لنا معيبًا، ولا يُواصلُ لنا مبغضًا، ولا يُجالسُ لنا خائنًا، إنْ لقيَ مؤمنًا أكرمَهُ، وإنْ لقيَ جاهلاً هجرَهُ، شيعتُنا مَنْ لا يَهِرُّ هَريرَ الكلبِ، ولا يَطمعُ طمعَ الغُرابِ، ولا يَسألُ أحدًا إلا مِنْ أخوانِهِ وإنْ ماتَ جوعًا، شيعتُنا مَنْ قالَ بقولِنا،

وفارقَ أحبّتَهُ فينا، وأدّى البعداءَ في حبّنا، وأبعدَ الغرباءَ في بُغضِنا "(٢٤٥).

عاشرًا: وصيَّتُهُ لِوَلَدِهِ:

قال الإمام الصادق عليه السلام فيما أوصاني به أبي عليه السلام أنه قال: **" يا بُنَيّ أدخل أناسًا مِنْ قريشٍ منْ أهلِ المدينةِ حتى أشهدَهم قالَ: فأدخلتُ عليه أناسًا منهم فقالَ: يا جعفرُ إذا أنا متُ فغسِّلْني وكَفِّني وارفَعْ قبري أربعَ أصابعَ ورُشَّهُ بالماء، فلَمّا خَرجُوا قُلتُ: يا أبتِ لو أمرتَني بهذا صَنعْتُهُ ولم ترِدْ أنْ أُدخِلَ عَليكَ قومًا تُشهِدُهُمْ "(٢٤٦)**

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي أبي **" يا جعفرُ أوقِفْ مِنْ مالي كَذَا وكَذَا النّوادبُ تندبُني عَشرَ سنينَ بِمِنَى أيّامَ مِنى "(٢٤٧)**

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما حضرت أبي الوفاة قال: **" يا جعفرُ أوصِيكَ بأصحابِي خيرًا "(٢٤٨)**

حادي عشر: وصيَّتُهُ لأبي عبيدة الحذّاء:

عن أبي عبيدة الحذاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام حدِّثني بما أنتفع به. فقال: **"يا أبا عبيدةَ أكثِرْ ذِكرَ الموتِ، فإنَّهُ لم يُكثِرْ إنسانٌ ذِكرَ الموتِ إلّا زَهِدَ في الدنيا"(٢٤٩).**

ثاني عشر: وصيَّتُهُ لحمرانَ بنِ أعين:

عن حمران بن أعين قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أوصني ! فقال **"أُوصِيكَ بتقوى اللهِ، وإيّاكَ والمزاحَ فإنَّهُ يُذهِبُ هيبةَ الرَّجلِ وماءَ وجهِهِ، وعليكَ بالدُّعاءِ لإخوانِكَ بظهرِ الغيبِ فإنَّه يُهيلُ الرزقَ. يقولُها ثلاثًا."(٢٥٠)**

ثالث عشر:

ومن وصاياه عليه السلام لقومه قوله: **"يا بُنَيّ إيّاكم والتعرُّضَ للحقوقِ، واصبروا على النوائبِ (النوائبُ جمع النائبةِ: المصيبةُ النازلةُ) وما يُؤخذُ عليهِم مِنَ الحوائجِ كإصلاحِ القناطرِ والطرقِ وسدِّ البثوقِ وإعطاءِ الغرامةِ والديةِ (وقولهم: احتاطوا لأهلِ الأموالِ في النائبةِ والواطئةِ: أي الأضيافُ الذين ينوبونهم) وإنْ دعاكُم بعضُ قومِكُم إلى أمرٍ ضررُهُ عليكم أكثرُ مِنْ نفعِهِ فلا تُجيبوهُ"(٢٥١).**

رابع عشر:

ومن وصاياه عليه السلام لجماعة دخلوا عليه يريدون العراق، طالبين الوصية منه فقال " **لِيُقَوِّ شديدُكُمْ ضعيفَكُمْ، ولْيَعُدْ غَنِيُّكُمْ على فقيرِكُمْ، ولا تَبُثُّوا سِرًّنا، ولا تُذيعُوا أمرَنا، وإذا جاءَكُمْ عَنَّا حديثٌ فوجدْتُمْ عليهِ شاهدًا أو شاهدَيْنِ مِنْ كتابِ اللهِ فخُذُوا به، وإلاّ فقِفُوا عندَهُ ثمّ رُدُّوهُ إلينا، حتّى يَستبينَ لكم، واعلمُوا أنّ المنتظرَ لهذا الأمرِ لهُ مثلُ أجرِ الصائمِ القائمِ، ومَنْ أدركَ قائمَنا فخرجَ معَهُ فقُتِلَ عدوًّنا كانَ لهُ مثلُ أجرِ عشرينَ شهيدًا، ومَنْ قُتِلَ معَ قائمِنا كانَ لهُ مثلُ أجرِ خمسةٍ وعشرينَ شهيدًا.**"(٢٥٢).

خامس عشر: وصيَّتُهُ لِوَلَدِهِ:

قال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي فقال: **"لا تَصْحَبَنَّ خمسةً، ولا تُحادِثْهُم ولا تُرافِقْهُم في الطريقِ.**

"قالَ: قُلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ يَا أبَه، مَنْ هَؤلاءِ الخمسةُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ فاسقًا فإنَّهُ بايعَكَ بأكلةٍ فما دُونَها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَا دُونَها.

قالَ: بطَمعٍ فيها ثمّ لا ينالُها.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّاني؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ البخيلَ، فإنَّهُ يَقطعُ بكَ في مالِهِ أحوجَ ما كنتَ إليهَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الثّالثُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ كذّابًا فإنَّهُ بمنزلةِ السّرابِ يُبعدُ منكَ القريبَ، ويُقرّبُ منكَ البعيدَ.

قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الرّابعُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ الأحمقَ، فإنَّهُ يُريدُ أنْ ينفعَكَ فيَضُرّكَ.

قالَ: قُلتُ: يا أبَه، ومَنِ الخَامسُ؟

قالَ: لا تَصحَبَنَّ قاطعَ رَحِمٍ، فإنّي وجدْتُهُ ملعونًا في كتابِ اللهِ عزّ وجلّ في ثلاثةِ

مواضعَ"[٢٥٣].

خاتمة البحث ونتائجه:

لكل رحلة أحداث ولكل بحث نتائج، فكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها أنّ لوصايا الإمام الباقر عليه السلام مكانًا واضحًا في المجتمع الإسلامي يكشف عما تضمنته هذه الوصايا من وعظ وإرشاد، وتعليم الناس طرق الهداية، فضلًا عما حملته هذه الوصايا من أهداف ومعانٍ سامية، كان أهمها:

١- إن أغلب هذه الوصايا جاءت من منطلق المسؤولية والإحساس بالواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

٢- أغلب الوصايا التي توصل إليها البحث كانت في إسهامات اجتماعية، وعقائدية، ودينية، وسياسية.

٣- الثقافة العالية التي استمدت روافدها من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فكانت بعض الوصايا مكتنفة بين جملهن آيات من القرآن الكريم، وهذا ليس غريبًا، لأن منشي هذه الوصايا متثقف بثقافة القرآن الكريم، وتربى في بيوت نزل فيها القرآن الكريم، بل هو عِدْل القرآن.

٤- التعبير الصادق في الوصايا وعدم التكلف في توظيف الألفاظ داخل الجمل لإبراز المعاني، لذا وجدنا الأسلوب المطبوع غير المتكلف فيها.

٥- الوحدة العضوية للوصايا، وجزالة الألفاظ، ووضوح المعاني، وبنية التراكيب كانت واضحة وسلسة، فضلاً عن خلوّها من التعقيد.

٦- هيمن المستوى الصوتي على الوصايا، فقد أضفى قدرًا من التأثير والإيحاء عن طريق تآلف الأصوات وتألقها في الجمل، فضلاً عن انتقاء اللغة الأدبية من النظام الصوتي المعقد، وتشكيل بنية موسيقية مؤثرة في المتلقي، وتوظيف السجع المبعوث على السجية والطبع، وعدم التكلف فيه، وترك السجع الذي نهى عنه الرسول الكريم. وكان للجناس إسهام كبير في تقوية باعث الإيقاظ والتأثير لدى المتلقين؛ لكونه يرتبط ارتباطًا وثيقًا في المعنى العام للوصايا.

٧- العناية بالتركيبات اللغوية والتصرف في أحوال الجملة عن طريق بعض الأساليب كان أبرزها: أسلوبا الأمر والنهي، فكانا يوجهان النصح والإرشاد بالوصايا. وجاء أسلوب النداء ليبين وقعه في الوصايا عن طريق استمالة انتباه المخاطبين، وورود بتعبيرات مختلفة أيضًا، وتمكن عن طريق أسلوب الفصل والوصل من إتقان عطف الجمل وتركه، وهذا يبين أسلوبية الثناء في تكوين النصوص.

٨- وفي المستوى الدلالي وجدت أن الوصايا قد ارتقت بالصورة الفنية إلى أعلى مدارج الشعرية والانزياح عن اللغة الحقيقية للوصول إلى عوالم المجاز الذي يُجَسِّم المعنى ويعطيه ملامح الوجود. فكان للتشبيه غايتان في الوصايا، الأولى: الإفهام من وراء التعبير الخاص باستخدام مفردات اللغة كما وضعت وتداولتها الألسن، والثانية: قدرة الإمام عليه السلام على التصرف في اللغة الفنية، وابتكار الجمال بأسلوب العدول والانزياح، وكانت الاستعارة مقومًا من مقومات الوصايا، واتخاذها طريقًا للتوسع والتصرف بالألفاظ، وحقق التضاد الوصف الاسمي عن طريق إبراز مكونات البنية الصوتية التي يسرت وصول المعنى بطريقة جميلة، واختيار الألفاظ المتضادة بدقة متناهية ومتناسبة مع الجو العام للوصية.

ومما تقدم يتبين المعنى واضحًا في الجمل التي حملتها الوصايا بين طياتها، عبر تكثيف المعاني الوفيرة بإيجاز الألفاظ، إذ وجدنا في أغلب الجمل تدخل المستويات التي شكلت هذا البحث.

The inherent dowry of the commandments of Imam al-Baqir

Abstract:

There is no doubt that a character like the figure of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him) is not the usual personality، it represents the pure dowry of the imams of the people of the house (peace be upon them)، one of the scholars of thought and science; The sea is full of precious hidden treasures of the jewels of science، so I stand in front of this sea and seek it، and look

at its beauty، and its beauty، it is countless، and after long thought I chose the commandments of the Imam to be the subject of my research، The second part was a short illumination of the figure of Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him)، then The research was divided into two sections، the first of which dealt with the stylistic study of the precepts of Imam al-Baqir (peace be upon him). It came on three subjects: I studied the first level of phonetic and studied the second level. Suggestive، the second part where I accumulated the findings of the commandments of the Imam al-Baqir (peace be upon him) with the installation of sources and references which received those commandments، then followed the results of the search، and finally the list of sources and references

هوامش البحث

(١) ينظر: تذكرة الحفاظ: ١٢٤/١، وتهذيب التهذيب:٣٥٠/٩، وتهذيب الأسماء واللغات:٨٧/١، وتاريخ الإسلام :٢٩٩/٤، والبداية والنهاية : ٣٠٩/٩، والتاريخ الكبير، البخاري: ق١٨٣/١/١، والوافي بالوفيات: ١٠٢/٤، والإرشاد :٢٩٣.

(٢) ينظر: أعلام الورى لأعلام الهدى: ٦٥، ٢٦٤، وعمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ١٨٤، وصفة الصفوة: ٦٠/٢.

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام: ٢٦٤/٢، وتاريخ الأئمة: ٥، وشذرات الذهب: ١٤٩/١.

(٤) ينظر: دلائل الإمامة: ٩٤.

(٥) ينظر: حلية الأولياء: ١٨٠/٣، وكشف الغمة:٣٢٩/٢.

(٦) ينظر: دلائل الإمامة: ٩٤، وكشف الغمة:٣٢٩/٢.

(٧) ينظر: حلية الأولياء: ١٨٠/٣، وجامع كرامات الأولياء: ٩٧/١.

(٨) ينظر: التاريخ الكبير، البخاري: ق١٨٣/١/١، وصفة الصفوة ١٠٨/٢-١١٢، وسير أعلام النبلاء: ١٠٠/٢، ١٢٦/٣.

(٩) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٨٧/١، وتاريخ الإسلام:٤٦٣/٤.

(١٠) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، ٢٠٢/٢، والتاريخ الكبير: ق١٨٣/١/١، وتهذيب التهذيب:٣٥١/٩، والوافي بالوفيات:١٠٢/٤، وشذرات الذهب: ١٤٩/١.

(١١) أعلام الورى: ٢٦٥، وغاية الاختصار: ١٠٣، وجامع كرامات الأولياء: ٩٧/١، ونزهة الجليس: ٣٥/٢.

(١٢) عمدة الطالب:١٨٤، وتهذيب الأسماء: ٨٧/١.
(١٣) ينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٢٣ ٢٤.
(١٤) المنتظم: ١٦٢/٧.
(١٥) وهو أبو حمزة الأنصاري، النجاري الخزرجي. ينظر ترجمته: الطبقات: ١٧/٧، وأسد الغابة:١٥٠/١، وتذكرة الحفاظ:٤٤/١، والإصابة: ١٢٦/١.
(١٦) ينظر ترجمته: أسد الغابة: ٣٠٧/١، وتذكرة الحفاظ:٤٣/١، الإصابة: ٤٣٤/١.
(١٧) ينظر ترجمته: أسد الغابة:٢١٣/٢، وسير أعلام النبلاء:١٦٨/٣، الإصابة:٧٨/٣.
(١٨) ينظر: ينظر: الإمام أبو جعفر الباقر (مروياته وآراؤه في كتب التفسير بالمأثور والسنة المطهرة): ٣٢- ٣٨.
(١٩) البداية والنهاية: ٣٠٩/٩.
(٢٠) تاريخ مدينة دمشق: ٢٧٢/٥٤.
(٢١) الطبقات: ٣٢٤/٥.
(٢٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٨٧/١.
(٢٣) وفيات الأعيان:٣١٤/٣، ونزهة الجليس: ٣٦/٢.
(٢٤) الطبقات الكبرى: ٣٢٤/٥، والتاريخ الكبير: ق١٨٣/١/١، وتذكرة الحفاظ، الذهبي: ١٢٤/١-١٢٥، وأعلام الورى لأعلام الهدى: ٢٦٤، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٨٤.
(٢٥) الكامل في التاريخ: ٤/ ٢١٧.
(٢٦) تاريخ ابن الوردي: ٢٤٨/١.
(٢٧) صفة الصفوة: ٦٣/٢، وجامع كرامات الأولياء: ٩٧/١، وكشف الغمة: ٢/ ٣٢٩، وتاريخ اليعقوبي: ٣٢٠/٢.
(٢٨) ينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٢٣ ٢٤.
(٢٩) ينظر معجم البلدان: ٥٤/٣.
(٣٠) ينظر: المعارف:٢١٥، والإرشاد: ٢٩٣، ومروج الذهب: ٢٣٢/٣.
(٣١) ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن: ١٦- ١٧.
(٣٢) ينظر: لسان العرب: مادة (سلب).
(٣٣) البلاغة فنونها وأفنانها: ٦٥.
(٣٤) الأسلوب: سعد مصلوح: ٢٣٠.
(٣٥) دليل الدراسات الأسلوبية: ٣٧-٣٨.
(٣٦) الأسلوبية والأسلوب: المسدي : ٣٢.
(٣٧) منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي (بحث): ٢٣٩.
(٣٨) الأسلوبية ـ مدخل نظري ودراسة تطبيقية :٣٥.

(٣٩) منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري: الآفاق النظرية وواقعية التطبيق: ٩.
(٤٠) مبادئ النقد الأدبي: ١٧١.
(٤١) البيان والتبيين: ٧٩/١.
(٤٢) الخصائص: ٤٦-٤٧.
(٤٣) حروف القرآن، دراسة دلالية: ١٠٤.
(٤٤) سر الفصاحة: ٥٤.
(٤٥) دلالة الألفاظ: ٦٢.
(٤٦) النقد الأدبي، أصوله ومناهجه: ٣٩.
(٤٧) ينظر: الصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم: ١٩.
(٤٨) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ١٦، وللمزيد من أقوال العلماء القدماء في دلالة صوت اللفظة على المعنى ينظر على سبيل المثال لا الحصر، العين: ٥٦/١، والكتاب: ١٥/٤، والخصائص: ٥٢/٢.
(٤٩) نظرية الأدب: ١٦٥.
(٥٠) رماد الشعر: ٣٠٦.
(٥١) ينظر: البديع: ٢.
(٥٢) الطراز: ١٩٦/٣.
(٥٣) أسرار البلاغة: ٨.
(٥٤) أنوار الربيع في أنواع البديع: ٩٧/١.
(٥٥) ينظر: فن الجناس: ٣١.
(٥٦) البديع الشعري بين الصنعة والخيال: ٣٥.
(٥٧) ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٧٢-٣٧٣.
(٥٨) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج٩٦/٢.
(٥٩) فن الجناس: ٥٧.
(٦٠) الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٢٠٨/٣، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٧.
(٦١) الخصال: ١٥٧. وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٨، وينظر: كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣١٩.
(٦٢) ينظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ١٧٧.
(٦٣) الكامل في اللغة والأدب: ٤٢٤.
(٦٤) كتاب الصناعتين: ٢٦٤.
(٦٥) المثل السائر، ابن الأثير: ٢١٠/١.

(٦٦) بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي): ٣٦٤.
(٦٧) ينظر: النثر الفني في القرن الرابع الهجري: ٧٦.
(٦٨) المثل السائر: ٣٦٠/١.
(٦٩) النثر الفني في القرن الرابع الهجري: ٨٠/١.
(٧٠) منهاج البلغاء: ١٢٢.
(٧١) حياة الإمام محمد الباقر (دراسة وتحليل): ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.
(٧٢) ينظر: علم اللغة العام: ١٧٨.
(٧٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣٨/١، وينظر: تاريخ دمشق: ٥١ /٣٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٧، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٧٢.
(٧٤) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٢٧٨.
(٧٥) حياة الإمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.
(٧٦) ينظر: لزوم ما لا يلزم هو السجع الذي تتساوى أجزاء الفواصل في الكلام المنثور في قوافيها، وهذا فيه زيادة على ذلك، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفًا واحدًا، المثل السائر: ٢٨١/١.
(٧٧) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها: ٩٠.
(٧٨)حياة الأمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.
(٧٩) ينظر: الأصوات اللغوية: ٦٣.
(٨٠) ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: ٧٦.
(٨١) أسلوبية البناء الشعري دراسة في شعر أبي تمام: ٣٥٠.
(٨٢) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ٢٦.
(٨٣) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٧٩.
(٨٤) ينظر: ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: ٣١.
(٨٥) كتاب الصناعتين: ٢٨٨.
(٨٦) المثل السائر: ٣٩٨/١-٣٩٩.
(٨٧) ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: ٢٠٣.
(٨٨)التلقي والتأويل، مقاربة نسقية: ١٤٩.
(٨٩) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٧٩.
(٩٠) قضايا شعرية: ١٠٣-١٠٥، وللمزيد البديع والتوازي: ١٠-١١.
(٩١) البديع والتوازي: ٧.
(٩٢) ينظر: الموازنات الصوتية الرؤية البلاغية: ٥٦.

(٩٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣٨/١، وينظر: تاريخ دمشق: ٥١ /٣٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٧، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٧٢.

(٩٤) حياة الإمام محمد الباقر: ج٢٤٦/١.

(٩٥) ينظر: الأصوات اللغوية، ٢٧، ٦٥، ٦٧.

(٩٦)كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣٢٠-٣٢١.

(٩٧) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤-٢٨٦.

(٩٨) ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٤.

(٩٩) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤-٢٨٦.

(١٠٠) المثل السائر: ١٥/٣.

(١٠١) مبادئ النقد الأدبي: ١٧١.

(١٠٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣/٣.

(١٠٣) قضايا الشعر المعاصر: ٢٧٦.

(١٠٤)جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب: ٢٣٩.

(١٠٥) التكرير بين المثير والتأثير: ٨٤.

(١٠٦) حياة الإمام محمد الباقر (دراسة وتحليل): ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.

(١٠٧) الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٢٠٨/٣، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٧.

(١٠٨) موسوعة أهل البيت: ج١٢ / ٢٠.

(١٠٩)حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٨.

(١١٠) دلائل الإعجاز: ١١٧.

(١١١) البلاغة والأسلوبية: ١٩٩.

(١١٢) المصدر نفسه: ٢٥٠.

(١١٣) ينظر: بلاغة التراكيب: ٩.

(١١٤) جماليات القصيدة المعاصرة: ٢٥.

(١١٥) الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية: ٥٣.

(١١٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٤.

(١١٧) جدلية الإفراد والتركيب: ١٨١.

(١١٨) لسان العرب: مادة (بنى).

(١١٩) ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي: ١٢١.

(١٢٠) البنية الدرامية لقصيدة الشعر الحر في العراق: ٩.

(١٢١) عيار الشعر: ١٣١.
(١٢٢) بنية اللغة الشعرية: ٣٧.
(١٢٣) في الأدب والنقد : ٢٢.
(١٢٤) نحو المعاني: ١٥١.
(١٢٥) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣/٢٨١-٢٨٢.
(١٢٦) دروس في البلاغة العربية (نحو رؤية جديدة): ١٠٥.
(١٢٧) ينظر: جدلية الأفراد والتركيب: ١٩٧.
(١٢٨) شعر الأبيوردي، دراسة أسلوبية: ١٠٨.
(١٢٩) تحولات البنية في البلاغة العربية: ١١٧.
(١٣٠)الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٣/٢٠٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.
(١٣١) ينظر: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث: ٢٥١.
(١٣٢) تاريخ اليعقوبي: ٥/٧٤، وحياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧، وينظر: كلمة الإمام الباقر: ج٢ / ٣٢١.
(١٣٣) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ١/٣٨، وينظر: تاريخ دمشق: ٥١ /٣٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١/٢٨٧، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٧٢.
(١٣٤)تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤-٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير،٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.
(١٣٥)سورة الأعراف: الآية ٢٠١.
(١٣٦) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤- ٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ -٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير،٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.
(١٣٧)كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢/ ٣٢١.
(١٣٨)كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣٢٠-٣٢١.
(١٣٩) ينظر: علم المعاني (د. درويش الجندي): ٥٨.
(١٤٠) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢١٨.
(١٤١) ينظر: الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: ٤٠.
(١٤٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٣٤٩.

(١٤٣) ينظر: علم المعاني تأصيل وتقييم: ٨٥.
(١٤٤)الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٧٤.
(١٤٥) حياة الإمام محمد الباقر (دراسة وتحليل): ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.
(١٤٦)الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٢٠٨/٣، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٧.
(١٤٧) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير،٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.
(١٤٨)يُنظر: مغني اللبيب: ٢٤٦/١.
(١٤٩)جواهر البلاغة: ٧٧.
(١٥٠) يُنظر: المصدر السابق: ٧٨.
(١٥١)علم المعاني: تأصيل وتقييم: ٦١.
(١٥٢) معاني النحو: ٧/٤.
(١٥٣)حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٨.
(١٥٤)موسوعة أهل البيت: ج١٢ / ٢٠.
(١٥٥)حياة الأمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.
(١٥٦) الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: ١١٣.
(١٥٧) ينظر: بنية اللغة الشعرية: ١٥٧.
(١٥٨)البيان والتبيين: ٨٨/١، وينظر: المطول: ٤٣٤، وينظر على سبيل المثال لا الحصر: الإيضاح: ٩٧/٣، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١١٨/٣، وأساليب المعاني في القرآن: ٢٠١ - ٢٠٢.
(١٥٩) كتاب الصناعتين: ٤٠٦.
(١٦٠) ينظر: دلائل الإعجاز: ٣٣.
(١٦١) السور المدنية (دراسة بلاغية وأسلوبية)، عهود عبد الواحد عبد الصاحب: ١٨٦.
(١٦٢) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: ٥٥١.
(١٦٣) المصدر نفسه: ٥٥١.
(١٦٤) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، منير سلطان: ١٩٣.
(١٦٥) مقدمة في الأسلوبية، رابح بن خوية: ٦٦.
(١٦٦) ينظر بنية اللغة الشعرية: ١٦٠.
(١٦٧) الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٢٠٨/٣، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٧.

(١٦٨)سورة الزمر، آية: ١٨.
(١٦٩)الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٧٤.
(١٧٠)علم المعاني، د. عبد العزيز العتيق: ١٧٤.
(١٧١)سورة الأعراف: الآية ٢٠١.
(١٧٢)تحف العقول عن آل الرسول :٢٨٤ـ ٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير،٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.
(١٧٣) ينظر: كتاب الصناعتين: ١٧١.
(١٧٤) الحيوان: ٨٦/٣.
(١٧٥) المثل السائر: ١٢٨.
(١٧٦) الإيضاح: ١٣٩.
(١٧٧) ينظر: سر الفصاحة: ٢٤١.
(١٧٨) ينظر: علم المعاني: ١٧٥.
(١٧٩) البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٢٥.
(١٨٠) ينظر: أساليب المعاني في القرآن: ٤٣٢.
(١٨١) الإرشاد: ٢٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٣١٩/٢.
(١٨٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣٨/١، وينظر: تاريخ دمشق: ٥١ /٣٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج٢٨٧/١، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٧٢.
(١٨٣)موسوعة أهل البيت: ج١٢ / ٢٠.
(١٨٤) تاريخ اليعقوبي: ٧٤/٥، حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١.
(١٨٥) التعريفات: ٩٣.
(١٨٦)خصائص الأسلوب في الشوقيات: ٥١٨.
(١٨٧) علم اللغة الاجتماعي عند العرب: ١٨.
(١٨٨) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٤٤.
(١٨٩) يُنظر: دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، ٢١٠.
(١٩٠) المصدر السابق: ٢١٠.
(١٩١) كتاب الحيوان: ٤٢٣/١.
(١٩٢) الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، أحمد ويس: ١٤١.
(١٩٣) ينظر: فنون بلاغية: ٣٦.

(١٩٤)سر الفصاحة: ٢٤٦.

(١٩٥)مفتاح العلوم: ١٥٧.

(١٩٦)ينظر: أصول البيان العربي: ٦٤.

(١٩٧)فنون بلاغية: ٢٧.

(١٩٨) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤

(١٩٩) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ : ٧١ - ٧٤.

(٢٠٠)حياة الإمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.

(٢٠١) ألوان من التشبيه في الشعر العربي: ٥٧.

(٢٠٢)كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣٢٠-٣٢١.

(٢٠٣) ينظر: الانزياح في التراث النقدي والبلاغي: ١٤٧.

(٢٠٤)ينظر: الأسس الفنية لأساليب البلاغة العربية: ٢١٩.

(٢٠٥)جواهر البلاغة: ٣٠٣.

(٢٠٦)ينظر: علم البيان: ١٨٨.

(٢٠٧)ينظر المصدر السابق: ١٨٩.

(٢٠٨)ينظر: البلاغة والتطبيق: ٣٦٥.

(٢٠٩)ينظر: علم البيان : ١٨٩.

(٢١٠) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.

(٢١١) بنية اللغة الشعرية: ٤٢.

(٢١٢)الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٧٤.

(٢١٣)كتاب الصناعتين، ٣١٦ .

(٢١٤)خصائص الأسلوب في شعر البحتري: ٢٧٥.

(٢١٥)ينظر: أسس النقد الأدبي عند العرب: ٢٤١.

(٢١٦) تاريخ اليعقوبي: ٧٤/٥، وحياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير، ٦٧، وينظر: كلمة الإمام الباقر: ج٢ / ٣٢١.

(٢١٧)سورة الزمر، آية: ١٨.

(٢١٨)الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٧٤.

(٢١٩)كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣٢٠-٣٢١.

(٢٢٠)حياة الأمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.

(٢٢١) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر: ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.

(٢٢٢) العين: ج٧/١٧٧.

(٢٢٣) جمهرة اللغة: ج٣/٩١.

(٢٢٤) الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ج٦/٢٥٢٥.

(٢٢٥) معجم مقاييس اللغة: ج٦/١١٦.

(٢٢٦) أساس البلاغة: ٦٧٩.

(٢٢٧) لسان العرب: مادة (وصى).

(٢٢٨) سورة البقرة: الآية ١٨٠.

(٢٢٩) سورة المائدة: الآية ١٠٦.

(٢٣٠) صحيح سنن الترمذي: ج١/٣٤١.

(٢٣١) أدب الوصايا في العصرين الراشدي والأموي، دراسة فنية (أطروحة دكتوراه): ٢-٣.

(٢٣٢) أدب الوصايا في العصر الجاهلي (بحث): ٢٧.

(٢٣٣) ينظر: لباب الآداب: ٢.

(٢٣٤) حياة الإمام محمد الباقر (دراسة وتحليل): ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.

(٢٣٥) الأخبار الموفقيات: ٣٩٩، وينظر: البيان والتبيين: ٢٠٨/٣، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧.

(٢٣٦) الخصال: ١٥٧. وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٢، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٨، وينظر: كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣١٩.

(٢٣٧) تاريخ اليعقوبي: ٧٤/٥، وحياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٣، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٦٧، وينظر: كلمة الإمام الباقر: ج٢ / ٣٢١.

(٢٣٨) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: ٣٨/١، وينظر: تاريخ دمشق: ٥١ /٣٨، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١/٢٨٧، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير: ٧٢.

(٢٣٩)سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

(٢٤٠) تحف العقول عن آل الرسول: ٢٨٤-٢٨٦، وينظر: حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٤ - ٢٨٦، وينظر: الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: ٧١ - ٧٤، وينظر: الإمام الباقر وأثره في التفسير،٦٩-٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر، ج٢ / ٣٢١ - ٣٢٤.

(٢٤١) حياة الإمام محمد الباقر: ج١ /٢٨٨.

(٢٤٢) سورة الزمر، آية: ١٨.

(٢٤٣) الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٧٤.

(٢٤٤) الأعراف: ١٢٨.

(٢٤٥)حياة الإمام محمد الباقر: ج١/٢٤٦ ٢٤٧.

(٢٤٦) بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار: ج٢٧/٢٩٠، وينظر: موسوعة أهل البيت (سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام): ج١٢/ ١٨، وينظر: كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢/ ٣١٨، وينظر: الإمام الباقر قدوة وأسوة: ٦٧

(٢٤٧) كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢/ ٣١٩.

(٢٤٨) الإرشاد: ٢٧١، وينظر: كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢/٣١٩.

(٢٤٩) كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢/٣٢٠.

(٢٥٠) المصدر السابق: ج٢/ ٣٢١.

(٢٥١) المصدر السابق : ج٢ / ٣٢٠.

(٢٥٢) كلمة الإمام الباقر عليه السلام: ج٢ / ٣٢٠-٣٢١.

(٢٥٣) موسوعة أهل البيت: ج١٢ / ٢٠.

قائمة المصادر والمراجع

وخير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: د. قيس إسماعيل الأوسي، بيت الحكمة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.
- الأسس الفنية لأساليب البلاغة العربية: مجيد عبد الحميد ناجي، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م.

- أسس النقد الأدبي عند العرب: د.أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠٠٤م.
- الأسلوب - دراسة لغوية إحصائية -: سعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.
- الأسلوبية - مدخل نظري ودراسة تطبيقية -: د.فتح الله أحمد سليمان، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- أسلوبية البناء الشعري - دراسة في شعر أبي تمام-: د.سامي علي جبار، ط١، دار السياب، لندن، ٢٠١٠م.
- الأسلوبية والأسلوب: د.عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٦م.
- الأسلوبية، مدخل نظري ودراسة تطبيقية: د.فتح الله أحمد سلمان، القاهرة، دار الآفاق العربية، ط١، ٢٠٠٨م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ١٣٩٢م.
- الأصوات اللغوية: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٩م.
- الأصوات اللغوية: د.عبد القادر عبد الجليل، أردن، دار صفا، ط١، ١٩٩٨م.
- أصول البيان العربي (رؤية بلاغية معاصرة): د.محمد حسين علي الصغير، بغداد، مطبعة دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦م.
- أعلام الورى بأعلام الهدى: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٣، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ألوان من التشبيه في الشعر العربي: أ.د.عبد الهادي خضير نيشان، بغداد، دار الفراهيدي، ط١، ٢٠١٠م.
- الإمام الباقر قُدوَةٌ وَأسوَةٌ: السيد محمد تقي المدرسيّ، مركز العصر للثقافة والنشر، لبنان - بيروت، دار كميل للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م، ط٢.
- الإمام الباقر وأثره في التفسير: د.حكمت عبيد الخفاجي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- الانزياح في التراث النقدي والبلاغي: د.أحمد محمد ويس، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٢م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع: السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني(ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.
- أساليب المعاني في القرآن: السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان للكتاب، المكتب الإعلامي الإسلامي، قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، لبنان، ٢٠٠٣م.
- بحار الأنوار في مختارات الروايات والأخبار: الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، تصحيح: السيد محمد تقي اليزدي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٦هـ.
- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القريشي (ت٧٧٤هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، د.ت.
- البديع: عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦ه)، شرح وتعليق: أغناطيوس كراتشكوفسكي، د. ط، د. ت.
- بلاغة التراكيب: دراسة في علم المعاني، د.توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت.
- بلاغة الخطاب وعلم النص: د.صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٢م.
- البلاغة العربية قراءة أخرى: د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٦هـ..
- البلاغة فنونها وأفنانها: د.فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- البلاغة والأسلوبية: د.محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م.
- البلاغة والتطبيق: د.أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، طبع وزارة التعليم العالي، ط٢، ١٩٩٠م.
- بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي): د.محمد عبد المطلب، وكالة الأهرام للتوزيع، ط١، ١٩٨٨م.
- بنية اللغة الشعرية: جان كوهن، ترجمة: محمد الولي، ومحمد العمري، دار توبقال، ط١، ١٩٨٦م.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مطبعة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- تاريخ ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي (ت٧٤٩هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ط٢، ١٣٨٩ه - ١٩٦٩م.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
- تاريخ الأئمة: ابن أبي الثلج البغدادي (ت٣٢٥هـ)، مطبعة قم، ١٣٩٨ه.
- التاريخ الكبير: البخاري الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ.
- تاريخ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي اليعقوبي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.

- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م.
- تحف العقول عن آل الرسول: أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة الحراني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مطبعة دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٧٦ه - ١٩٧٥م.
- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية، والصفية، والنحوية، والمعجمية): د.محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- تحولات البنية في البلاغة العربية: د.أسامة البحيري، دار الحضارة للتوزيع والنشر، ط١، ٢٠٠٠م.
- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨ه)، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ومطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط٣، ١٣٧٥هـ.
- التعريفات: علي بن محمد بن شريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧ م.
- التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث: د. سامي محمد عبابنة، الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م.
- التكرير بين المثير والتأثير: د.عز الدين علي السيد، دار المعارف، مصر، ط٢، د. ت.
- التلقي والتأويل، مقاربة نسقية: محمد مفتاح، بيروت الحمراء، ط١، ١٩٩٤م.
- تهذيب الأسماء واللغات: النووي الحافظ أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت٦٧٦ه)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ط١، د.ت.
- تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن حجر(ت٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.
- جامع كرامات الأولياء: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، وبهامشه نشر المحاسن الغالية لعبد الله بن أسعد اليافعي، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة، ط١، ١٩٢٩م.
- جدلية الإفراد والتركيب: محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ١٩٩٥م.
- تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص: محمد مفتاح، دار التنوير للطباعة، لبنان، ط١، ١٩٨٥م.
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د.ماهر مهدي هلال، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- جماليات القصيدة المعاصرة: طه وادي، مطبعة دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٨٩م.

- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي البصري (ت٣٢١هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٤٥هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، عمان، ١٩٧٣م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد المرحوم أحمد الحلبي (ت٧٢٥هـ)، تحقيق: أكرم عثمان يوسف، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: السيد أحمد الهاشمي، علّق عليه ودققه: سليمان الصالح، مطبعة دار المعرفة بيروت – لبنان ط٢، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- حروف القرآن، دراسة دلالية: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
- حياة الإمام محمد الباقر (دراسة وتحليل): باقر شريف القرشي، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، عبد الحكيم محمد، المكتبة التوقيفية، القاهرة. د.ت.
- خصائص الأسلوب في الشوقيات: محمد الهادي الطرابلسي، المطبعة الرئيسية التونسية، تونس، ط١، ١٩٨١م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٨م.
- الخصال: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- دراسات في فقه اللغة: د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٥، بيروت، ١٩٧٣م.
- دروس في البلاغة العربية: نحو رؤية جديدة: الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، سفاقس، ط٢، ١٩٨٢م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط٢، القاهرة، ١٩٨٩م.
- دلالة الألفاظ: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م.
- الرسائل الفنية في العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: د.زينة عبد الجبار المسعودي، ديوان الوقف السني، ط١، العراق، ٢٠٠٩م.

- سر الفصاحة، أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- السور المدنية: دراسة بلاغية وأسلوبية: د.عهود عبد الواحد عبد الصاحب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، الأردن، ١٩٩٩م.
- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، مطبعة الصدق الخيرية، القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجواهري (ت نحو ٣٩٣ ٤٠٠هـ)، تحقيق، احمد عبد الغفور عطّار، دار الملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- صحيح سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- صفوة الصفوة، جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط١،١٣٥٥هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، طبع مطبعة المقتطف بمصر، ١٩١٤م.
- ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن (دراسة وتحليل): د.أحمد قاسم الزمر، مركز عبادي للدراسات والنشر، اليمن، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م.
- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: د.بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار الثانية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٨م.
- علم اللغة العام: عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٠م.
- علم اللغة الاجتماعي عند العرب: د.هادي نهر، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعته، بغداد، ط١، ١٩٨٨م.
- علم المعاني: د.درويش الجندي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ت.
- علم المعاني: د.عبد العزيز العتيق، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- علم المعاني: د.قصي سالم علوان، البصرة، ١٩٨٥م.
- علم المعاني تأصيل وتقييم: د.حسن طبل، ط١، مصر، ١٩٩٩م.

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: جمال الدين أحمد بن علي بن الحسن بن عنبة الأصغر (ت٨٨٢هـ)، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٥٨هـ.
- عيار الشعر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، مراجعة: نعيم زوزور، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، د.ط، ٢٠٠٥م.
- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الرشيد ودار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠- ١٩٨٥م.
- غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني (ت٧٥٣هـ)، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- غاية النهاية في طبقات القرّاء: محمد بن محمد بن الجوزي (ت٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج برجستراسر، مطبعة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.
- الفصل والوصل في القرآن الكريم: منير سلطان، ط٢، منشأة معارف الإسكندرية، د.ت.
- فن الجناس (بلاغة، أدب، نقد): علي الجندي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- فنون بلاغية (البيان ـ البديع): د. أحمد مطلوب، دار البحوث العالمية، الكويت، ط١، ١٩٧٥م.
- قضايا الشعر المعاصر: نازك الملائكة، ط٢، مطبعة دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥م.
- في الأدب والنقد: د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ط، د.ت.
- قضايا الشعرية: رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي، ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٨م.
- الكامل في التاريخ: أبو الحسن علي بن أبي بكر الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، المطبعة المنيرية، دمشق، ط١، ١٣٥٧هـ.
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.
- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، ط١، ١٩٥٤م.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم، ط١، ١٣٨١هـ.
- كلمة الإمام الباقر عليه السلام: السيد حسن الحسيني الشيرازي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.
- لباب الآداب: أسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية بمصر، مكتبة لويس سركيس، القاهرة - مصر، ١٣٥٤هـ- ١٩٣٥م.

- لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (٦٣٠- ٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.
- مبادئ النقد الأدبي: إ.أ.ريتشاردز، ترجمة وتقديم: د. مصطفى بدوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٩٦٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، قدمه وعلّق عليه: د.أحمد الحوفي، ود.بدوي طبانة، دار نهضة، مصر، ط٢، د.ت.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨ م.
- المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار المعارف، مصر، ط٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٩ م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: الدكتور أحمد مطلوب، المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٦م.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: د.محمد عوض مُرعب، وفاطمة محمد أصلان، دار إحياء التّراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (٧٦١ هـ)، تخريج وتعليق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط/٢، ١٤٢٨ هـ- ٢٠٠٨م.
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تصحيح: أحمد سعد علي، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
- مقدمة في الأسلوبية: د. رابح بن خوية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٥٧هـ.
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م.
- منهج النقد الصوتي في تحليل الخطاب الشعري: الآفاق النظرية واقعية وتطبيق، د. قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية، ٢٠٠٠ م.

- الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية: د. محمد العمري، منشورات دراسات سال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩١م.
- موسوعة أهل البيت (سيرة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام): جمع وإعداد السيد علي عاشور، دار نظير عبود، د.ت.
- النثر الفني في القرن الرابع الهجري: د.زكي مبارك، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م.
- نحو المعاني: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.
- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: العباس بن علي بن نور الدين المكي، المطبعة الحيدرية، النجف، ط١، ١٨٥هـ - ١٩٦٧م.
- نظرية الأدب: رينيه ويليك، وأوستن وارين، تر: محيي الدين صبيح، مراجعة: د. حسام الخطيب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م.
- نظرية البنائية في النقد الأدبي: د.صلاح فضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه، سيد قطب، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.
- الوافي بالوفيات الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، ط١، ١٩٥٣م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٢١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

الرسائل والأطاريح

- أدب الوصايا في العصرين الراشدي والأموي، دراسة فنية: د. إنعام داود سلوم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- الإمام أبو جعفر الباقر(مروياته وآراؤه في كتب التفسير بالمأثور والسنة المطهرة): جمع ودراسة وتخريج وتعليق، رسالة ماجستير، أحمد بن عبد الله العمودي، بإشراف: الشريف منصور بن عون العبدلي، والشيخ أحمد بن نافع المورعي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤٢٠هـ.
- البنية الدرامية لقصيدة الشعر الحر في العراق: محمود جابر عباس، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٣م.
- شعر الأبيوردي (دراسة أسلوبية): أكرم علي عنبر الربيعي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م.
- الصورة السمعية ودلالاتها البلاغية في القرآن الكريم: عباس حميدالسامرائي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠١م.
- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: صاحب خليل إبراهيم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٢م.

- خصائص الأسلوب في شعر البحتري: وسن عبد المنعم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م.

الدوريات

- أدب الوصايا في العصر الجاهلي : د. سهام الفريج، مجلة البيان، العدد(٢٠٨)، الكويت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- البديع الشعري بين الصنعة والخيال: عبد القادر الرباعي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مجلد(٣)، العدد(٢)، ١٩٨٥م.
- البديع والتوازي: عبد الواحد حسن الشيخ، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد(٣)، العدد(٢)، ١٩٨٥م.
- ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء: د. موسى ربابعة، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد(٢٢)، العدد(٥)، ١٩٩٥م.
- منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي: د. سمير شريف ستيتية، مجلة آداب المستنصرية، العدد(١٦)، سنة ١٩٨٨م.